دار الشؤون الثقافية العامة
The General House of Cultural Affairs

داود سلمان الشويلي

السقوط والصعود في القصص الشعبي

"منهج لدراسة القصص الشعبي"

داود سلمان الشويلي
السقوط والصعود في القصص الشعبي

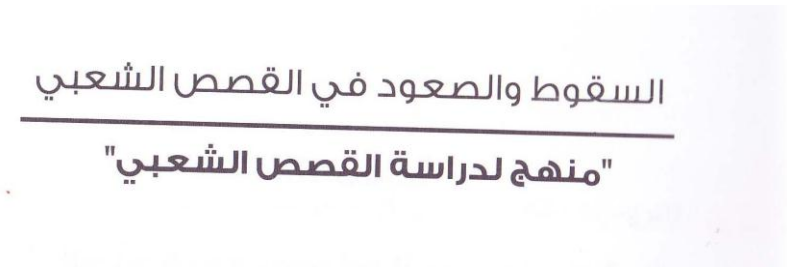
السقوط والصعود في القصص الشعبي
"منهج لدراسة القصص الشعبي"

وزارة الثقافة والسياحة والآثار
دار الشؤون الثقافية العامة
العنوان - بغداد - الأعظمية - حي تونس
البريد الالكتروني: info@darculture.com
الموقع الالكتروني: www.darculture@yahoo.com

السقوط والصعود في القصص الشعبي
"منهج لدراسة القصص الشعبي"
تأليف: داود سلمان الشويلي
موضوع الكتاب : دراسات
بغداد – 2022

المدير العام ورئيس مجلس الادارة : د. عارف حمود الساعدي
الطباعة الالكترونية : فاطمة جعفر
التصميم والإخراج الفني: رائد مهدي صالح
التصحيح الطباعي : هيثم الطيب
قياس الكتاب: 24x17 سم
عدد الصفحات : ١٨٤
الرقم الدولي : ISBN 978-9922-670-30-0
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد : (4512) لسنة 2021

حقوق النشر محفوظة، لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي من الناشر.

All right reseved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrival system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

داود سلمان الشويلي

السقوط والصعود في القصص الشعبي

"منهج لدراسة القصص الشعبي"

بغداد – 2022

الاهداء:

الى حفيدي حسام الدين صمصام داود الشويلي

((لو جردنا الحكاية (...) من كل شخوصها ووظائفها لوجدناها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا بعينه هو الهدف الذي تهدف اليه الحكاية الشعبية، سواء انتهت بالقضاء على الشر أم لا)).[1]

١ - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – د. نبيله ابراهيم – ص٩٦.

المقدمة:

من أبرز أشكال التعبير في الأدب الشعبي هو القصص الشعبي بكل أنواعه ومسمياته. وبفضاء اسلوبه المدهش والغريب، وقد إرتبط بحياة الانسان البسيط وعبّر عن قضاياه، وأموره، المصيرية. وقد وجد هذا الأدب طريقه إلى الدراسة والبحث بعد أن كان خاصا بالعامة من الناس الذين وجدوا فيه ضالتهم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والثقافية، بعيدا عن السلطة الظالمة، وأية سلطة أخرى، فبرزت عند ذلك، على المستوى العربي، قصص الزير سالم، وذات الهمّة، وتغريبة بني هلال، فضلا على حكايات الليالي، وحكايات كليلة ودمنة، وغيرها من الحكايات، والسوالف ([٢])، والحدوتات.

والقصص الشعبي([٣])، كما سائر فنون الأدب السردية، والمسرحية، يكون الهدف منه هو محاولته إزالة الشر بكل أنواعه، وصوره، وأشكاله، بعد أن يقدم تصوّر خاص له ليتمكن من القضاءعليه، وإزالته عن طريق شخصيته الرئيسية، لتعيش حياة سوية، وسعيدة في الحياة.

---

[٢] - السوالف: جمع سالفة، ومعناها الاخبار عن السلف الماضي.

[٣] - في هذه الدراسة نحن معنيين بدراسة القصص الشعبي الذي يضم الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية وغير معنيين بدراسة الحكاية العجيبة التي يذكرها العالم الروسي فلاديمير بروب ويردها إلى الاسطورة، فيقول " ان القصّة العجيبة هي في أساسها المورفولوجي اسطورة". "ص١٠٩ - مورفولوجية القصّة". والاسطورة لها علاقة بالدين، إذ انها تحمل رسالة إلّا انها لا تتحقق في الواقع، فيما الخرافة هي من القصص الشعبي الذي يدخل فيها الخيال الجامح.

وإذا كانت حبكة الفن السردي بصورة عامة تتكون من بداية ووسط ونهاية، فإن القصص الشعبي، وهو نوع من أنواع الفن السردي العام، ينسحب عليه هذا التوصيف، وعن حبكته، وعناصرها الفنية.

في الفن السردي يتنوع ويتعدّد كل عنصر من عناصر الحبكة إلّا ان الدارس لا يلتفت إلى هذا الجانب ويضعه نصب عينيه، وإنما يأخذه ككتلة واحدة غير مجزّأة، أو متعدّدة.

وقد كثرت المناهج والنظريات التي حاولت أن تقدم منهجاً موضوعياً لدراسة، وتحليل ما أصطلح عليه بالقصص الشعبي "خرافياً كان أم شعبياً " وكان المنهج المورفولوجي الذي قدمه العالم الفولكلوري الروسي "بروب" واحداً من تلك المناهج التي درست القصص الشعبي دراسة شكلية، من خلال البناء الفني لها، اعتمادا على الوحدات الوظيفية التي تكوّن الحكاية، وقدرها واحدا وثلاثين وحدة وظيفية.

ولما كنّا نفتقد في دراساتنا للقصص الشعبي العربي للمنهج ([٤])، فإنني حاولت من خلال هذه الصفحات إجتراح واحدا من المناهج التي تدرس القصص الشعبي دراسة علمية مبسطة، وغير صعبة، كبساطة القصص الشعبي نفسه، على الرغم مما يتصف به من عمق، وإتساع دلالي.

إن دراسة القصص الشعبي، دراسة تحليلية في ضوء المنهج هذا نستطيع أن نتعرّف، وبصورة غير مباشرة، على المفاصل الرئيسية التي تربط قصصنا الشعبي مع القصص الشعبي في المجتمعات الأخرى، هذا أولاً،

[٤] - حاولنا أن نطبق هذا المنهج المقترح على النصوص الأجنبية.

وثانياً، بيان العلائق والوشائج التي تربط إحدى الحكايات مع حكاية أخرى. وثالثا، وهو الأهم، فإن هذا المنهج سيعيننا على الوقوف بصورة مباشرة على ما إعتور هذه الحكاية، أو تلك، من خلل فني، ان كانت بالزيادة أو النقصان.

من المعروف مسبقاً، وبدهياً، ان رواة هذه الحكايات، بنوعيها الشعبي والخرافي(٥)، الشفاهية أو المدونة من الشفاه، لأي بلد كان، أو منطقة كانت، وحتى قومية، يتمتعون بموهبة روائية، وفنية فائقة، وبذهن منفتح قابل للخزن أيضاً، ولكن بدرجات.

ولما كان القصص الشعبي بصورة عامة، كما يؤكد ذلك الكثير من الباحثين، شفاهيا أو مدوّنا، له بناء فني محكم، لهذا فإن العلاقة بين هذا البناء الفني المحكم والراوي الذي أخذ على عاتقه نقل ورواية هذه القصص، علاقة خطرة تصل إلى درجة الحراجة، حيث انه . وكما قلت – لما كان الرواة أنفسهم يتمتعون بالموهبة الفنية، والروائية بدرجات متفاوتة، ومختلفة، فان ذلك يسبب في بعض الأحيان نسيان، أو تناسي، بعض الوقائع، أو الحوارات، والكلمات الدالة والغنية بالفعل، والحركة أيضاً، وهذا طبعاً نجده عند أشباه الرواة، لا الراوي الحقيقي المتمتع بموهبة القص، لأن الراوي الأصيل، والذكي، والمتمكن من أداته الكلامية، لا يمكنه أن يقع في

---

٥ - راجع دراستنا "القصص الشعبي – المصطلح والمفهوم" ص٥ في كتابنا "القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل".

آفة النسيان، بل بمقدوره أن يغني الحكاية لا بزيادة جزء لها، أو تغيير ليس في صالحها، ولكنه بحديثه المرافق للنص، وتجسيده للفعل بالحركة، وبالتأثير الكامل على مستمعيه. إذن، ولما كانت هذه العلاقة وبهذه الخطورة، وبالمقابل أن بعض الرواة يتناسون، عن قصد أو بدون قصد، بعض المواقف والأحداث، فكيف السبيل إلى معرفة ذلك؟

وأيضاً، كيف يمكننا التعرف على ان هذه الحكايات، أو تلك قد أصاب بناءها الفني خلل ما ؟ أو إعتوره تشويه أفقدها بعض مقوماتها الحيوية ؟

ونحن نصنف الحكايات إلى:

- القصص الشعبي الذي يضم الحكايات الخرافية والحكايات الواقعية.
- القصص الشعبي ذات الطابع العجائبي والناتجة عن إنحلال الأساطير.
- قصص الحيوان، مثل حكايات كليلة ودمنة.

أما غير ذلك، مثل قصص الأمثال، والقصص الحاثة على الأخلاق، وغيرهما، فإنها تندرج ضمن هذا التقسيم الذي ذهبنا اليه.

في مثل هذه الحالة، نرجع إلى المناهج والتصنيفات التي بدونها لا نستطيع الوقوف على الحكاية الأصل، أو الحكاية الأم. وأيضاً لمعرفة التشويهات التي أصابتها، ان كان ذلك في بنائها الفني أو في محتواها.([٦])

***

[٦] - انظر حكاية "زين يا زين" وما أعتورها من تشويه واضطراب في بنائها الفني- القصص الشعبي في السودان – ١٥٠.

الباب الأوّل

الفصل الأوّل

مفهوم القصص الشعبي

سنقدم مسحا عاما، ومختصرا، لما نعنيه بمصطلح القصص الشعبي، أو الحكاية بنوعيها الخرافي والشعبي، ومن خلال ذلك سنكون على بينة مما ندرسه في هذا الكتاب.

كثر الحديث عن الحكايات بنوعيها الخرافي والشعبي، وتعددت المفاهيم والآراء، وفي هذه السطور سنحاول الإقتراب من بعضها لأنها تشكّل المحصلة النهائية للتفسير اللغوي والفني/ الجمالي للحكايات، وما نريد أن تكون المفتاح الذي يمكننا الدخول بواسطته في عالم القصص الشعبي.

وإننا بذكر بعض الآراء والمفاهيم لا نريد بذلك أن ندخل عوالم أخرى نحن في غنى عنها الآن، كنشأة الحكاية، والبناء الفني لها، وتطورها، وما

تقدمه من أغراض أو غايات، بقدر ما نريد أن نضيء الدرب أمام القاريء والدارس.

***

الحكاية لغوياً: ((اسم مأخوذ من المحاكاة أو التقليد، وهي ترتبط بمحاكاة واقع نفسي يقتنع أصحابه بحدوثه، وقد برز مصطلح الحكاية في الأدب القصصي وتزحزح عن مجرد الإخبار بالواقع إلى الإيهام بحدث قديم مرت الدهور عليه، أو واقعة في مكان قديم عن المخبر، ولا بأس من التوسل بالخيال لبلوغ التأثيرالمنشود)).([٧])

ويسمّيها آخر بـ "قصة مروية"([٨]) وهي تعد من حيث غايتها: ((إعادة تشكيل للحياة من وجهة نظر مؤلف ما، مجهول دائماً، وفي إطار فرضته ظروف العصر الذي رويت فيه، فهي اذاً، عملية خلق فني تتميز بقدرة على إستيعاب المخيلات، وإحتضان أصول مختلفة للقصص، ووعي بالوسط الذي تنشأ فيه، وبسببه، ومن أجله، ونستنتج إنها تناول مخطط في الذاكرة لبناء حادثة، ينفعل بها جمهورها)).([٩])

ومهما يقال عن معنى هذا اللفظ من الناحية اللغوية، فإننا لا نريد أن نتوسع أكثر مما يجب ونكتفي بما طرحناه انفاً.

***

[٧] - الحكاية الشعبية الفلسطينية – ص٢١. والاقتباس مأخوذ من كتاب " الحكاية الشعبية " – د. عبد الحميد يونس.
[٨] - كان يا ما كان – عادل أبو شنب – ص١١ .
[٩] – المصدر السابق - ص١٢.

إن مفهوم الحكاية "الخرافية" بالنسبة إلى الأخوين "جرم" كما تبيّن ذلك من خلال أبحاثهما حول هذا النوع من الحكايات يتلخص في: ([10])

– إن الحكاية الخرافية، وإن أحاط بها الغموض أو أصابها التحوير، إلّا إنها تعد بقايا حكايات بالغة القِدم تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال.

أي أن الأخوين "جرم" بمفهومهما هذا للحكاية الخرافية يقتربان إلى جو وعالم الإسطورة، حيث إنهما حاولا فهم هذا النوع من الحكايات في صورته الإجمالية، أما بالنسبة لعلماء الأساطير الطبيعية، وعلماء الأساطير الفلكية، فإنهم يرون في هذا النوع محاكاة للظواهر الطبيعية، أو الجوية أو لفصول السنة ولإسماء الأفلاك([11]). هؤلاء وغيرهم من الأنثروبولوجيين كتايلور ولانج يفهمون الحكاية الخرافية على إنها نمط أو حصيلة لأنماط وأشكال الإسطورة إن كان ذلك من خلال محاكاتها للظواهر الطبيعية عند علماء الطبيعة أو للظواهر المتعلقة بفصول السنة أو أسماء الأفلاك كما هو عند علماء الفلك.

ويرى الباحث الفرنسي "سانت بيف" في الحكايات الخرافية بقايا طقوس قديمة([12]) مما يقرب مفهومه هذا إلى المفاهيم السابقة في أن الحكاية ما هي إلّا إسطورة مهشمة، أو بقايا أساطير قديمة تتخذ لها من الظواهر الطبيعية والفلكية والمعتقدات الدينية والطوطمية طريقا لها لتجسيد الفكرة أو الحركة التي تريد.

---

[10] – الحكاية الخرافية - ص٣٤.
[11] – المصدر السابق – ص٦٧ .
[12] - المصدر السابق – ص٦٨.

والطريف، إن المدرسة النفسية ترى هذا النوع من الحكايات على إنها رمز للظواهر الجنسية.([١٣])

ومن خلال التطور الذي أصاب المجتمع والحضارة، فقد أصبحت الحكايات، وبعد أن كانت بقايا مهشمة من أساطير قديمة، ذات نمط خاص بها، على الرغم من أنها لا تبتعد كثيراً عن الإسطورة من حيث جنوحها إلى الخيال (الفانتازيا) وما فيها من خوارق وأجواء ميتافيزيقية وسحرية كذلك. وأيضاً، فإنها إقتربت شيئا فشيئا من الحكايات الشعبية بما لها من عالم شبه واقعي، وشخصيات تحمل من الواقع السمات الكثيرة على الرغم من أنها غير مجسدة، أنها أنماط شخوص، فأصبحت بالتالي، نوعاً من انواع القصص الشعبي، الذي يعبّر تعبيراً رومانسياً عن آمال الشعب الذي كان يرتاح إلى هذا التعبير لأنه يصدّر له العالم الجميل الذي يصبو إليه كما تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم.

إن دارس الأنواع الأدبية – مهما كان نوعها – وخاصة المتعلق منها بتفكير وعقلية إبن الشعب، يجد أن ما يصيبها من تطور، هو تحصيل حاصل للتطور الذي يصيب هذه الفئة من أبناء الشعب، وأقصد بهم العامة([١٤])، ذلك لإن هذا النمط، القصص الشعبي، يعدّ الوسيلة الوحيدة التي تعبر الجماعة الشعبية من خلاله عن تماسكها.([١٥])

---

[١٣] - المصدر السابق – ص٦٨ .

[١٤] - عن معنى (العامة) يقول جرجي زيدان في كتابه " العرب قبل الاسلام " ص٥٧: ((جاء الساميون مصر من الشرق، أما بطريق برزخ السويس أو البحر الاحمر، ولذلك ما برح المصريون منذ القديم يسمون بلاد العرب "الارض المقدسة" أو "ارض الآلهة" وعرفوا من الساميين عدة شعوب سموا كلا

ولما كان هذا النوع الأدبي يرتبط جدلياً مع روح وتفكير وعقلية هذه الجماعة فإنة بالضرورة سوف يتطور– سلباً أو ايجاباً. بتطور المجتمع الذي يعيش فيه إن كان ذلك على الصعيد الإجتماعي أو الثقافي وحتى الإقتصادي و السياسي.

ولهذا فاننا نرى الأساطير التي تعيش في المجتمع البدائي لا تجد لها مكاناً في المجتمع الذي يصيب تفكيره وثقافته نوع ما من التطور. والشيء نفسه يقال عن المجتمع الذي يتطور فيه التفكير من خرافي شبه أسطوري إلى تفكير يجنح للعقلانية، وترجيح الرأي الصائب في التعامل اليومي، حيث ينعكس هذا، بالضرورة، على ما يبدعه من أعمال أدبية كانت أم فنية.

ومن هذا المنطلق فإن التطور الذي أصاب القصص الشعبي – الخرافي منه – في مادته، أحاله – أو جزء منه – إلى نوع آخر، يعقلن الأمور ويتعامل مع الواقع بواقعية ربما تكون مشوشة. هذا النوع الأدبي أطلق عليه صفة الشعبية، فأصبح لدينا الحكايات الشعبية، وهي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي.

تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم في كتابها القيّم "قصصنا الشعبي ....": ((وعندما تتطور الحياة وتتطور معها أنماط القصص الشعبي، يجد القاص

منها بإسم واطلقوا عليهم جميعا لفظ "عامو" أو "آمو" وهو سامي الأصل معناه الشعب " الأمة أو العامة "...)).

[١٥] – قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – ص ١٧١.

نفسه حراً ومقيداً في الوقت نفسه، فهو مقيد بأنماط وصلت اليه ذات بناء تركيبي واضح ومحدد. ولكن هذا البناء التركيبي من المرونة والشمول بحيث يمكن للقاص من أن يتحرك في نطاقه في شيء من الحرية، فهو يختار من الوظائف ما يلائم ظروفه الحضارية وأحواله النفسية، وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. أما بالنسبة للشخوص، فهو حر في أن يختار منها ما يتلاءم كذلك مع ظروفه الحضارية واحواله النفسية، وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. أما بالنسبة للشخوص، فهو حر في أن يختار ما يتلائم كذلك مع ظروفه الحضارية وهو فضلاً عن ذلك حر في إكساب شخوصه الطبيعة التي يرغب فيها، لكي تكون معبرة عن مشكلاته النفسية التي يعايشها في حياته اليومية.)). ([١٦])

***

والحكايات الشعبية – كما قلنا – هي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي يرتكز على فنية تقوم بدور تعبيري عن الحياة اليومية المعاشة بكل مشاكلها وتعقيداتها من خلال ما تطرحة من علاقة بين الواقع المعاش للجماعة وهذه الجماعة نفسها في الوقت نفسه. وتؤكد الدكتورة نبيلة ابراهيم خلال حديثها عن هذا النوع من الحكايات على إختفاء الشخوص الشريرة التي تهدد بطل الحكاية الخرافية.([١٧])

[١٦] - المصدر السابق – ص٤٤.
[١٧] - المصدر السابق – ص١٢٧ .

ومن هذه الخاصية التي تفترق بها الحكاية الشعبية عن الخرافية فإنه بالضرورة سوف يختلف الخطر الذي يهدد إنسان الشعبية أو بصورة أدق بطل الحكاية الشعبية... فإذا كان الخطر الذي يهدد البطل في حكاية (العصا السحرية) ([١٨]) مثلاً، هي شخصية العجوز الساحرة (الغولة في إحدى صورها)، وهو التجسيد المباشر للخطر المقام على ركائز سحرية، فإنة بالضرورة سوف يكون مختلفاً عما هو في الحكاية الشعبية، فنجد إن الخطر الذي يهدد البطل في حكاية (العجوز والشيطان)([١٩]) متأت من الدور الشرير الذي تلعبة العجوز بعد إتفاقها مع الشيطان، والإثنان يشكلان الخطر الرئيس والتجسيد المطلق لظاهرة الشر.

صحيح إن الحكاية الخرافية تتناول العلاقة بين الإنسان والواقع من خلال خيط رفيع يربط الإثنين ببعضهما، وهذا الخيط هو أما أن يكون الشر قوة مضادة للخير المتمثل – أو هكذا تريد الحكاية – في نفسية الأنسان وصفاتها، أو أن يكون هذا الخيط هو قوة خفية غيبية، إسطورية – ربما – متجسدة بشكل ما (حيوان، نبات، جماد، وحتى إنسان) أو ظاهرة معينة كالسحر مثلاً، ولكن هذا القوة الغيبية هي تجسيد آخر للشر نفسه.

هذه العلاقة، بين الإنسان والواقع، في الحكاية الخرافية، هي نفسها العلاقة التي تربطهما سوية في الحكاية الشعبية.. ولكن الفرق بين هذين النوعين في الحكايات هو في تجسيد الخيط الذي يربطهما، فنجد مثلاً في

[١٨] – القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٩٢.:
[١٩] – المصدر نفسه – ص٢٠٥ .

حكاية (الشيخ الكريم) ([٢٠]) ان هذا الخيط الذي يربط (الشيخ) بطل الحكاية بالواقع الذي يعيشه متمثلاً باحساسه بالنقص الحاصل في حياته (فقر بعد غنى).

فهذا الخيط الذي يربط الإنسان بواقعه، والذي يجب عليه – أي البطل/الإنسان– أن يتحرك من خلاله للوصول إلى ما يريد، أي القضاء على النقص والعودة إلى الواقع، هو نفسه الشر، متجسداً بصورة مختلفة تأخذ من الواقع بعض مقوماته، ويختلف عما هو في الحكاية الخرافية ، فليس هو بالشخصية الشريرة (الغولة) كما في (العصا السحرية) ولا هو (السعلاة) في (حديدان) ([٢١]) وانما هو الإنسان نفسه الذي سلب زوجة (الشيخ) وكذلك هو (النهر) الذي غرق فيه إبنه (قضاءً وقدراً) وهو (الذئب) الذي سرق إبنه الثاني، وهذه القوى جميعها خارجة عن نطاق السحر.

ولهذا، فإننا لو جردنا الحكاية الخرافية من كل شخوصها ووظائفها لوجدناها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا بعينه هو الهدف الذي تهدف اليه الحكاية الشعبية، سواء انتهت بالقضاء على الشر أم لا.([٢٢])

أن إرتباط الحكاية الشعبية بالواقع، هو العامل الوحيد الذي من خلاله يمكننا التعرف على هذا النوع من الحكايات أولاً، و ثانياً، إن صياغة

---

[٢٠] – المصدر نفسه حص٢٠١ .
[٢١] - المصدر نفسه – ص١٧٠.
[٢٢] – قصصنا الشعبي – ص٩٦ .

مفهوم خاص بها يبعدها عن مفهوم الحكاية الخرافية، يعد مهمة صعبة، لأن التعامل مع أية حكاية كانت لتحديد المصطلح يجب أن يتم بحذر ودقة، ولهذا فان دراسة الإختلافات بين النوعين يزيدنا معرفة بكل نوع منهما.

يقول الأستاذ نمر سرحان عن الحكاية الشعبية: ((ويشمل اصطلاح الحكاية الشعبية ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الاجيال والذي حقق بواسطته الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه.)) .([٢٣])

لقد وقع الأستاذ نمر في سوء فهم المصطلح الفولكلوري"الحكاية الشعبية"عندما تحدث عن هذا (الحشد الهائل من السرد القصصي) حيث أطلق علية اصطلاح "الحكاية الشعبية" دون استيعاب المعنى الحقيقي لكل مصطلح من هذه المصطلحات المتعارف عليها.

صحيح ان هذا (الحشد الهائل من السرد القصصي) يعدّ من القصص الشعبي، ولكن، ماذا نقول عن بعض من هذا (الحشد الهائل) الذي يأخذ من عالم الإسطورة، وعالم الحيوان، وعوالم السحر والخوارق... الخ؟ هل يمكن ادراج ذلك مع تلك الحكايات التي تتسم بكل صورة وأحداث الواقع المعاش؟ وهل تقف أيضاً مع تلك الحكايات التي تتحدث عن بعض المتعقدات الدينية.. أو غيرها؟ أم أن لكل نوع من هذه الانواع هدفاً معيناً،

[٢٣] – الحكاية الشعبية الفلسطينية – ص١٨ .

أو أنها تقوم على الأسس الفنية والفكرية نفسها، وترتكز على المقومات الأساسية التي تقوم عليها الحكايات الشعبية نفسها؟

ويقول كذلك: ((إن المقارنة بين الإسطورة والحكاية الخرافية الشعبية، تكشف أوجه الشبه والخلاف وبالتالي تعطينا الفرصة لإصدار الحكم النهائي على مدى العلاقة بينهما، فالأولى تبحث في حياة وأعمال آلهة وأنصاف آلهة، والثانية تتناول حياة ملوك وشخصيات إنسانية بحته)).([٢٤])

في هذه السطور– وللمرة الثانية– يصيب المصطلح الفولكلوري عند الأستاذ نمر بعض الغموض. حيث إنه يطلق على كل أنواع القصص الشعبي التي((تتناول حياة الملوك وشخصيات إنسانية بحتة)) مصطلح "الحكاية الخرافية الشعبية".

من خلال هذين المصطلحين اللذين حدد بهما الأستاذ نمر سرحان نوعين من أنواع القصص الشعبي، يبرز سؤال مهم حول التداخل الحاصل بين هذين النوعين (الإسطورة) و (الحكاية الخرافية الشعبية) حيث إن الكثير من حكايات النوع الأخير نجدها أساساً معتمدة على مجموعة من الموتيفات ذات الصبغة الإسطورية – بل إنها إسطورية حقيقة – هل نضمها إلى خانة الإسطورة، أم إلى خانة الحكايات الخرافية؟

فاذا علمنا أن الإسطورة ماهي إلّا: ((قصه وجود ما...فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك، إنها تصور خارق للواقع وتفترق بالطقوس فهي حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر

[٢٤] – المصدر السابق – ص٤٦.

الحياة والطبيعة والكون والنظام الإجتماعي وأوليات المعرفة وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتجسيم وتنأى بجانبها عن التعليل والتحليل وتستوعب الكلمه والحركه والاشاره والإيقاع وقد تستوعب تشكيل المادة.)).([٢٥])

اذا عرفنا ذلك عن الإسطورة كما أراد الأستاذ نمر، فإننا نقف حائرين أمام هذا الحشد الهائل–أيضاً– مما يسميه بـ "الحكاية الخرافية الشعبية" والذي يكون فيه – هذا الحشد– صورة طبق الأصل لما أراد قوله عن الإسطورة على إنها حكاية ((كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ... الخ)).

إن مصطلح "الحكاية الخرافية الشعبية" مصطلح فضفاض، أذا أردنا منه ((هذا الحشد الهائل)) من الحكايات، والأجدر بنا أن نقوم بعملية فرز لما جمعه الأستاذ نمر ونقول إن هناك حكاية خرافية، وهناك حكاية شعبية.

والجدير بالذكر ان الفروق التي تنشأ بين هذين النوعين، ليس من السهل التعرف عليها ببساطه، ذلك لو نظرنا إلى البناء الفني الذي يحكم كلا النوعين فقط، فكل نوع من هذين النوعين يستعمل قسماً أو مجموعة من الموتيفات أو الجزئيات التي كوّنت بمجموعها هذا الهيكل البنائي أو ذلك للحكاية. ذلك، لأن جميع هذه الموتيفات أو الوحدات الوظيفية – كما استنتجها بروب، والتي بنى عليها أساس منهجه المورفولوجي، وأستطاع

[٢٥] – المصدر السابق – ص ٢٥.

من خلال دراسة البناء الفني للحكاية الخرافية فقط – ([٢٦]) هي الملحمة الأساسية التي تكوّن المجموع الشامل للحكاية ان اجتمعت، وأيضاً، فلو تركنا البناء – شكلاً – للحكاية ودرسنا البطل فإننا لا نخرج بسهولة بنتيجة تحدد لنا نوعية البطل – مثلاً – في كل حكاية... وحتى الواقع التي تنهل منه وتصوره هو واقع متشابه لحد ما... لكنه في الوقت نفسه يختلف عنه اختلافاً كلياً.

ان السبيل إلى معرفة الفرق بين النوعين، هو دراستنا للبناء الذي يحكم مجموعة الموتيفات، دراسة متعمقة، من خلال فرز هذه المجموعة التي تكون اللحمة الأساسية للحكاية الخرافية عن مجموعة الموتيفات التي يتكون منها البناء الخاص بالحكاية الشعبية، وذلك من خلال المنهج المورفولوجي.

وأيضاً، فان الدارس سيجد أمامه مجموعة من الموتيفات في كلا النوعين، فهناك موتيفات أساسية في الحكاية الخرافية نجدها نفسها في الحكاية الشعبية، كالاحساس بالنقص، والقضاء عليه أو على الشر مثلاً، وأيضاً، فانه ليس بالضرورة أن تكون تلك الموتيفات أو بعضها في هذا النوع من الحكايات أو في النوع الآخر في الوقت نفسه.

هذا من ناحية الشكل – البناء – ، أما من ناحية الوظيفة، فان الدارس لهذين النوعين يجد أن ما تريد أن تقوله الحكاية الخرافية يكون مغايراً لما تريد الوصول اليه من هدف الحكاية الشعبية. أي ان وظيفة النوع الأوّل

[٢٦] – القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل.. وكتاب الدكتورة نبيلة ابراهيم"قصصنا الشعبي ..".

تختلف عن وظيفة النوع الثاني. ((في حين نجد الحكاية الخرافية تخدم غرضاً نفسياً واحداً هو الكشف عن تجارب اللاشعور وصراعه مع الشعور من أجل الوصول بالانسان إلى شخصيته الكاملة، نجد الحكاية الشعبية تخدم جوانب الحياة المختلفة التي يعيشها الانسان الشعبي.. وهي في الوقت نفسه تكشف عن شخصية الجماعات الشعبية الكادحة التي قد يظن انها تعيش في محيط ضيق للغاية، ولا تعي من مشكلات الحياة الا بمقدار ما يهم احتياجاتها المادية.)).([٢٧])

والقاريء للحكاية الخرافية يجد أن ما ينتهي به هذا النوع من الحكايات – وهو نهاية مفرحة – يجسد الوظيفة التي تبنى على أساسها جميع الحكايات من هذا النوع، في انها تحمل للانسان القدرة على التخلص من أعباء الحياة اليومية المرهقة، وإلى خلق الصورة المثلى التي تحقق له الأمل الذي يراوده في أن يصبح الناس في هذا العالم صورة طبق الأصل لهذا البطل الذي يدافع عن وجوده، وكينونته الانسانية، وأيضاً التأكيد عليها، والوقوف أمام الطغاة بكل جبروت وكبرياء... هذا البطل يتسم بالبطولة والتفاؤل والايجابية في سلوكه. ([٢٨])

وهذا ما نجده في الحكايات الخرافية، في أن النهاية السعيدة التي يرسو عليها هذا النوع تتجسد في زواج البطل من الأميرة، أو من الفتاة التي

---

[٢٧] – قصصنا الشعبي .. – ص٢٠٩ .
[٢٨] – المصدر السابق – ص ١٣٢ .

يحب، والحصول على العرش، بعد أن يقضي على الشر، ومهما كانت الصورة التي يتمثل فيها هذا الشر.

أما بالنسبة لوظيفة الحكاية الشعبية، وبأي حال من الأحوال، فإنها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، سواء إنتهت الحكاية بالقضاء عليه بصورة تامة أم لا، كما تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم.

والملاحظة التي أود طرحها هنا حول قول الدكتورة في أن هدف الحكاية الشعبية هو تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا القول يبدو من الصحة " ظاهرياً " ما يجعل القاريء والدارس أيضاً يجد ذلك في هذا النمط من الحكايات، ولكننا لو درسنا العلاقة بين هذا النوع من الحكايات وبين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لانساننا العربي – خاصة – بصورة عامة لعرفنا ان الغاية التي يهدف اليها هذا النوع من الحكايات هو تأكيد انسانية الانسان واجبار الآخرين على الاعتراف بوجوده كإنسان يعيش وسط الجماعة "انظر على سبيل المثال حكاية حسن آكل قشور الباقلاء" ([٢٩]). وهذا الهم الانساني/الاجتماعي هو الهم الرئيس الذي تدور حوله الحكايات الشعبية خاصة.

أما النهاية التي تنتهي اليها مغامرات البطل، وأقصد بها الحصول على العرش، والزواج من الأميرة، أو المحبوبة، فهو الجانب الذي يعكس ما قلناه سابقاً في تأكيد انسانية الانسان/البطل والاعتراف بها من قبل

[٢٩] – راجع كتابنا القصص الشعبي .... .

الآخرين، وهذا الهم الاجتماعي/الانساني يرد على شكل هم فردي، حيث ان البطل الذي وصل إلى ما يريد هو واحد من الكل، إذن والآخرين؟

ان انتخاب مثل هذه الشخصية من الواقع هو بحد ذاته انتخاباً اجتماعياً لها... انها صورة لجميع أبناء الشعب... والوصول إلى غاية ما، هو بحد ذاته وصول المجموع إلى الغاية نفسها.

وقد انتبه الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه عن سيرة عنترة – كتابة معاصرة – إلى ذلك. حيث استطاع أن يزود شخصية " شيبوب " ببعض الأفكار التي كانت بعيدة عن جو السيرة.

وبالطبع، فإن هذه الفردية في البطولة ليست نقصاً يشوب القصص الشعبي بقدر ما هي طريقة فنية في تقديم هذا الهم الاجتماعي والوصول به إلى الغاية المنشودة.

وليس بالشكل والغاية فقط نستطيع أن نحدد أية حكاية من هذه الحكايات هي من هذا النوع، وأيهما من النوع الآخر. فهناك أيضا العالم الذي تتحرك فيه شخوص تلك الحكايات... ذلك اننا نرى في الحكايات الخرافية عالماً مغايراً لما نراه في الحكايات الشعبية... وليس من السهل التعرف على ذلك ببساطة القراءة الأولى لحكاية أو حكايتين، ذلك لأن هذين العالمين متشابهان إلى درجة، ان أحدهما يتداخل مع الآخر ويأخذ منه الشيء الكثير إن كان ذلك على صعيد المكان أو الزمان.

صحيح ان عالم الحكاية الخرافية عالم مليء بالظواهر السحرية والخوارق وكل ما هو خرافي بحت، وان عالم الحكاية الشعبية عالم واقعي، أو شبه واقعي، إلّا أن التمييز بين العالمين صعب جداً. حيث اننا كثيراً ما نجد الحكايات الشعبية مشبعة بما في عالم الحكاية الخرافية من سحر وخيال جامح للوصول إلى الغاية التي تصبو اليها.

وقد استطاعت الدكتورة نبيلة ابراهيم أن تقدم لنا صورة لكل عالم من هذين العالمين.. حيث انها تقول: ((ان العالم المجهول لا يبعد كثيراً عن العالم المعلوم في الحكاية الخرافية، بل هو قريب منه كل القرب. فإذا رحل البطل اليه فكأنما انتقل من مكان لآخر، لا لأن هذا المكان المجهول قريب منه، وانه يستطيع الانتقال اليه في خفة ورشاقة حسب، بل لأن هذا العالم ليس مجهولاً بالنسبة اليه.)).([٣٠])

ان الوصول إلى عالم الحكاية الخرافية – المجهول منه – يتم بسهولة، وأيضاً فإنه معروف لدى بطل الحكاية. وان الوسائل التي يستعملها البطل في الوصول إلى ذلك العالم هي وسائل قد استمكنت شرعيتها إن كان ذلك لدى البطل أو في فكر المستمع للحكايات من هذا النوع، وأيضاً فإنها بالضرورة ستكون غير قابلة للنقاش خاصة بالنسبة للبطل الذي يستعملها ان كان ذلك سحرياً أو واقعياً.

أما بالنسبة إلى العالم المجهول، والذي يتحرك فيه بطل الحكاية الشعبية، أو تتحرك ضمنه مجموعة الأحداث التي تكّون لحمة الحكاية

[٣٠] – قصصنا الشعبي ... – ص ١٢١ .

ذاتها... هذا العالم يستكمل خصائصه ومقوماته المغايرة لما هو موجود في الواقع – واقع البطل نفسه – وواقع الشخوص التي تتحرك فيه. ذلك بوجود بُعد – طال أم قصر – بين عالم البطل الآني/الواقعي، وعالمه الآخر/المجهول([٣١])، وأيضاً، ((العالم المجهول بالنسبة لحياتنا الواقعية ينفصل عن عالمنا الزمني. وليس معنى هذا ان هذا العالم المجهول لا أثر له في حياتنا، بل انه على العكس مهم في حياتنا وفي سلوكنا النفسي كما هو ليس بعيداً عنا. فهو يؤثر في حياتنا اليومية، والاتصال به يولد في الانسان املاً من نوع خاص. انه يجذبنا اليه ولكنه يردنا عنه مرة أخرى. وان الانسان يشعر، ولاشك في ذلك، بعلاقة قهرية بينه وبين هذا العالم، فهو يثير خوفه منه وشوقه اليه في الوقت نفسه.)).([٣٢])

وحتى الغاية التي تقف من وراء تحرك البطل لخوض غمار المغامرة والوصول به إلى العالم المجهول تختلف بإختلاف نوع الحكاية. فبينما نجد بطل الحكاية الخرافية يدخل عالم المجهول بحثا عن فتاته، نجد في الوقت نفسه ان بطل الحكاية الشعبية عند دخوله ذلك العالم فإنه يدخله ليكشف عن معميات هذا العالم المجهول.

يورد الباحث فردريش فون دير لاين في كتابه "الحكاية الخرافية" بعضاً من الفروق بين النوعين، وأهمها:([٣٣])

---

[٣١] – تحدثت الدكتورة نبيلة ابراهيم عن هذين العالمين بصورة مفصلة في كتابها آنف الذكر وأيضا في مقالتها " المرأة في الحكايات الخرافية والشعبية " المنشور في مجلة الفنون الشعبية المصرية – العدد ٣ – ١٩٦٥.

[٣٢] – المصدر السابق.

[٣٣] - الحكاية الخرافية – ص ١٤٠.

– للحكاية الشعبية بنية بسيطة، أما الحكاية الخرافية فهي مركبة ذات شكل معين.

– الحكاية الخرافية في العموم لا تؤخذ مأخذ الحقيقة، في حين أن الحكاية الشعبية تؤخذ هذا المأخذ، وهي تستدل بشواهد تؤيد ما فيها من حقيقة.

ويبحث "ماكس لوني" أوجه الاختلاف مؤكداً على: ([٣٤])

– ان الحكاية الخرافية بكل ما فيها من عناصر تُعد أدباً، أما الحكاية الشعبية فهي تمتزج بالواقع الحقيقي في أعمق أعماقه، وليس لها طابع أدبي صرف.

– إن الحكاية الشعبية تصور الانسان الوحيد، الذي يتصل بالعالم الآخر وكثيراً ما يخضع له، أما الانسان في الحكاية الخرافية فيتصل بمحض اختياره بقوى العالم الآخر.

– الحكاية الخرافية ذات طريقة تجريدية في العرض، كما انها تسمو بالموضوع والصور إلى درجة المثالية، أما الحكاية الشعبية فحسية، تصور فيها العوالم الأخرى في دقة وتفصيل كملابس الأقزام مثلاً، ومظهرهم وأعمارهم وأجناسهم ويمتزج كل هذا بوصفها للطبيعة.

– تحاول الحكاية الشعبية أن تفرض خصائصها وطبيعتها، حينما تتناول مخلوقات العالم الآخر فتتحدث عن ماضيهم وعاداتهم اليومية، ولا تعرف

[٣٤] – المصدر السابق – ص ١٤١.

الحكاية الخرافية مثل هذا، فهي تحكي عن العفاريت والمردة والجن ولكنها لا تصفهم.

– الحكاية الخرافية لا تحكي عن العالم الآخر من أجل أن تثير في نفوسنا تصوراً له كما هو الحال في الحكاية الشعبية وإنما نجد في هذا العالم القوى التي تكون مساعدة أو معادية للبطل، وان تكن له وظيفة محددة دائماً، وهي أن تقود البطل إلى الهدف المحدد من قبل.

– فالمواهب التي يستقبلها بطل الحكاية الخرافية على سبيل المثال تتحدد بتبعاته، تلك التبعات التي لا يمكن أن تتحقق الا بمساعدة هذه المواهب. أما المواهب في الحكاية الشعبية فهي جزء على الوفاء بتبعات.

– ان الحكاية الشعبية جادة في طابعها، أما الحكاية الخرافية فهي تتحرك بين ما هو جاد وما هو هزلي.

***

الفصل الثاني

ظواهر معنوية في القصص الشعبي

من يقرأ القصص الشعبي بكل عائديته يجد أن هناك ظواهر معنوية تنتظم ببعضها وتشارك الحكايات فيما بينها، وهذه الظواهر المعنوية نجدها في هذه الحكاية، وفي الوقت نفسه نجدها في حكاية أخرى، وكأن عملنا لها استنساخ"كوبي بيست". ومن هذه الظواهر:

– أصغر الأبناء هو القادر على فعل كل شيء:

* يقول الدكتور عز الدين إسماعيل ([٣٥]) أنه من الظواهر المعنوية البارزة في القصص الشعبي السوداني والمعروفة في القصص الشعبي العالمي، ظاهرة الأهتمام بأصغر الأبناء. والأغلب في الحكايات أن يكون عدد الأبناء ثلاثة، تتدرج أعمارهم من الأصغر إلى الأوسط إلى الأكبر، ولا يكاد الانسان في باديء الأمر يدرك مغزى هذا العدد، بخاصة حين يتبين ان الدور الذي يسند في الحكاية إلى الإبن الأكبر هو ما يقوم به الأوسط نفسه. فالحكاية تبرز موقفين إنسانيين، ونستخلص المغزى النهائي لها من التعارض بين هذين الموقفين، موقف الإبنين الأكبر والأوسط، وموقف الإبن الأصغر ومن ثم يبدو موقف الأوسط وكأنه تكرار لا مبرر له.

إن الفعل هنا يتكرر ثلاث مرات، ففي الأولى يخفق الإبن الأكبر، وفي المرة الثانية تتكرر النتيجة عند الإبن الأوسط، وإذا وصلنا إلى الدور الذي يقوم به الإبن الأصغر تتحدد النتيجة بقدرته على فعل الشيء. هذا التكرار الثلاثي للقيام بعمل ما هو سُنة تاريخية من سنن البشرية بصورة عامة،

[٣٥] – القصص الشعبي في السودان – ص٦٧.

وفي المثل الشعبي نقول: "في الثالثة المنية" أي إن في المرة الثالثة تأتي نتيجة الشيء وهي إما الخسارة أو الربح.

- أهمية العدد ثلاثة:

يقول فردريش فون لاين: ((من بين مجموعة الشخوص أو الأشياء يمثل المكان الأول أسماها منزلة، ولكن في النهاية يكون أدناها. وفي هذه تتمثل أهمية ملحمية خاصة، فالمحاولة الأخيرة هي التي تتم بنجاح، والأخ الأصغر والأخير بين الأخوة الثلاثة هو الذي يصل إلى ما حاول أن يصل اليه أخواه الآخران دون جدوى.)) ([٣٦]).

إن بطل الحكاية الشعبية "الأخوة الثلاثة" هو الابن الأصغر للملك، وكذلك، هو ابن الزوجة "البايرة" أي "الخائبة، المنبوذة"وهو الذي يستطيع السهر حتى الصباح ليتعرف على سارق أثمار شجرة الملك "والده" بعد أن أخفق اخوته في ذلك، حيث يعدهم القاص الشعبي "أبناء الزوجة المدللة".

إن أهمية العدد ثلاثة وكما تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم: ((يكسب الحكاية الخرافية سرها. فإذا تساءلنا عن سبب هذا فأننا نقول: إن العدد واحد يدل على الشيء الذي لم يتطور بعد، والعدد اثنين الذي يساوي العدد واحد مزدوجاً يرمز إلى التضاد: النور والظلمة، والسماء والارض، والليل والنهار، ولكنه لا يدل على النهاية والاكتمال. وهو في ذلك يشبه الخط ويظل مع ذلك محصوراً بين نقطتين. أما العدد ثلاثة فهو يعطي للشكل

[٣٦]– الحكاية الخرافية - ص ١٤٦.

سحره واكتماله، فالمثلث مثلاً شكل هندسي مكتمل عندما يصل بين ثلاث نقاط.))([٣٧]).

إن "السعلاة" وهي الشر مجسداً بهيئة حيوان خرافي في حكاية "حديدان" تستطيع القضاء على "رويشان" و "رخيصان" ولكنها تقع في حبائل ومكائد "حديدان" الولد الثالث، وتنتهي على يديه، حيث تؤكد عدم قدرتها على التخلص منه.

– حرية الحركة:

أن أهم ما يتصف به بطل الحكاية الخرافية حرية الحركة، لا لأنه يمتلك تلك الحرية بإرادة ووعي منه، بل ان هذه الحرية تمليها أسباب خارجة عنه، ومن خارج تكوينه النفسي والحياتي خاصة في الحكاية الخرافية. وبالمقابل فإننا نجده في الحكاية الشعبية على خلاف ذلك في هذا الجانب، ذلك لأنه يكون أسير عالمه المرئي وغير المرئي، وأسير تلك القيود التي نشعر من أعماقنا بأنها تكبلنا وتحد حياتنا ([٣٨]). ومن هذا المنطلق – أي من هذه الخاصية – ينبغي على البطل الشعبي أن يكون واعياً ومدركاً لكل ما يحيط به، متبصراً لما يقوم به من أعمال وأفعال، لأنه إنسان واقعي، إنسان شعبي، يعيش الواقع بكل تناقضاته، سلبياته، وإيجابياته.

– نمو الشخصية:

[٣٧]– قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – ص٣٩.
[٣٨] – المصدر السابق – ص ١٢٦.

تنمو شخصية البطل من خلال المغامرة التي يزج بها نفسه لسد النقص عنده، أو عند الغير، أو في ارتكاب المحظور، هو أو غيره. ويكون هذا النمو من الداخل، إلّا انه يأتيه من خارج ذاته وبفعل قوة خارجية.

- الصراع الإجتماعي:

ذلك الصراع المتمثل بسلب حرية، وطمس شخصية، وهوية البطل. وهذا الصراع هو الهمّ الرئيس الذي يشغله. إننا لا نستطيع القول ان في هذا البطل عيباً يخل بموقعه الإجتماعي لأن جميع العيوب التي تتراءى لنا مما تحمله هذه الشخصية هي عيوب متأتية من الخارج، من المجتمع الذي يعيش فيه ومن المفاهيم والقيم التي يحملها هذا المجتمع.

- تغير الوظائف:

نرى في القصص الشعبي ان الشخوص، الانسانية أو البشرية، أو الحيوانية، أو النباتية، وحتى الجمادات، تقوم بتغيير وظيفتها من وظيفة المساعدة إلى الوظيفة الشريرة، وهذا يتم كما تراه الدراسة هذه، على أيدي راوي الحكاية، فنجد مرة قد وضع "السعلوة" في وظيفة شريرة، وأخرى قد أصبحت شخصا مساعدا للبطل، أو مانحا للأداة السحرية.

***

الفصل الثالث

نظرة سريعة على المناهج

تعددت المناهج التي درست، وحللت، القصص الشعبي بكل صوره، منها منهج "آرتن تومسون" وأصحابه، والذي ينظر إلى القصص الشعبي من ناحية المحتوى لا من ناحية الشكل، أو من كليهما، إذ ((عكف أصحاب هذا التصنيف على تفتيت الحكايات إلى أجزائها الصغيرة بقصد

تحديد الأنماط الأساسية التي يندرج تحتها القصص الشعبي الذي يروى في جميع أنحاء العالم)).([٣٩])

وقد وجهت بعض الإنتقادات إلى هذا التصنيف([٤٠])، وذلك لأنه – أي هذا التصنيف – لم يستطع الوقوف على حقيقة الحكاية أو القصص الشعبي بصورة عامة، حيث انه قد وقف بالبحث العلمي في القصص الشعبي حد الجمود.

وأيضاً، فان المنهج التاريخي، الذي عني بدراسة القصص الشعبي، يقف قاصراً أزاء وقوع خلل أو تشويه ما في بنية ومحتوى الحكاية الشعبية أو الخرافية، ذلك لأسباب منها: انه ((يقتضي منا أن نكون عارفين بالأصل الأول للحكاية ثم بالأشكال المختلفة التي اتخذتها عبر الزمن على أيدي الرواة المختلفين)). ([٤١])

أمّا المنهج البنائي المورفولوجي فقد جاء ليطلعنا على مواطن الخلل ويقف بنا على هذا التشويه أو ذاك، والذي يسببه النسيان، وطول الفترة الزمنية، والانتقال الشفاهي. وقد عرفة بروب بأنه يقوم بـ ((وصف للحكاية وفقاً لأجزاء محتواها، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، ثم علاقتها بالمجموع.))([٤٢])، إلّا انه صعب في الكثير من تفريعات وظائفه، وتعددها، وتنوعها، مما يدعو الدارس إلى نسيان بعضها.

---

[٣٩] - قصصنا الشعبي – ص١١.
[٤٠] - انظر وجوه النقص التي وجهت إلى هذه المدرسة على ص١٣ من كتاب قصصنا الشعبي.
[٤١] - القصص الشعبي في السودان – ص ١٥٠.
[٤٢] - قصصنا الشعبي – ص ٢٥.

وقد قدمنا دراسة تحليلية لقصصنا الشعبي العراقي من خلال هذا المنهج نشر في مجلة التراث الشعبي العراقي ع/٢ بتاريخ ١٩٧٧، وكذلك نشرت ككتاب ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة ع/٢١٩ عام ١٩٨٦. ونشر أيضا في كتابنا "القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل" عام ٢٠٢٠.

يأتي منهجنا المقترح "منهج الحركات" لبنة أساسية من لبنات مكتبة مناهج التحليل. آمل أن يلقي صدى في ذائقة المهتمين بالقصص الشعبي.

***

نقصد بالسقوط: هو تدهور الحاله المادية أو المعنوية، أو كليهما، عند الكائن الحي، وهبوطهما نحو الأسوء من خلال وضع العراقيل أمامه.

أمّا الصعود: فهو التحوّل، أو التغيّر، من حالة أدنى إلى حالة أعلى وأرقى. وغالبا ما يتعلق معنى الصعود بالجانب المعنوي والفكري، وهذا دليل على أن حالة التحوّل من الأسوأ إلى الأفضل ينبغي أن تبدأ بالجانب الفكري عبورا إلى المعنوي ثم المادي، لسبب واضح، ان الصعود الذي ينحصر بالمادة وحدها ولا يشمل فكر الانسان، سيكون نوعا من الصعود (الكاذب) أو الشكلي كما يؤكد ذلك المعنيون، بالاضافة إلى كونه يفتقر للثبات والقوة المدعومة بالأفكار وبالتخطيط وما شابه، إذ يربط المختصون أو المفكرون والمثقفون، بصورة حتمية بين ارتقاء العقل أولا ثم الصعود

بالمادة، وليس العكس، وهذا يعطي دورا قياديا للفكر، فالأخير هو دائما مصدر الصعود والتطوّر للجانب المادي.([٤٣])

نرى الانحدار والصعود واضحا في كل فنون الأدب، الشعرية، والسردية، والمسرحية، وفي القصص الشعبي خاصة.

***

لقد كانت هذه الدراسة هي محاولة لإيجاد منهج علمي رصين لدراسة القصص الشعبي. وقد كانت هذه المحاولة نتيجة جهد وافر ومضني بعد أكثر من أربعين عاما من الإشتغال في دراسة القصص الشعبي، حيث كنت ومازلت أسير في أرض صلبة، ومعروفة عندي، وقد أنتجت هذه المسيرة كتب ثلاثة هي "القصص الشعبي العراقي في ضور المنهج المورفولوجي" الذي صدر عام ١٩٨٦، ضمن الموسوعة الصغيرة. وكتاب "ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية" الذي صدر عام ٢٠٠٠ في دمشق من اتحاد الكتاب العرب. وكتاب "القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل" الذي صدر عام ٢٠٢٠ في دار الشؤون الثقافية العامة. وبعد أن بذلت ما في وسعي من جهد وصبر في مسك المصادر والمراجع، ومن ثم الكتابة الواعية والمقتدرة، ووضع الجداول التي أرى أن لا غنى عنها في هذه الدراسة.

[٤٣] - ثقافة الصعود بارتقاء الثقافة – علي حسين عبيد – موقع شبكة النبأ الالكترونية.

أخيرا، آمل أن تكون هذه الجهود مثمرة لخدمة التراث الشعبي العربي. وسيدرك القاريء اللبيب ما قلته آنفا عند قراءة ما قدمناه.

***

الفصل الرابع

" تأسيس منهج"

ان المنهج الذي نقدمه في هذه الدراسة، وندرس من خلاله بعض نماذج القصص الشعبي العراقي، والعربي، والعالمي، هو المنهج الذي يعتمد على قوى الشر من خلال إيجادها، والبحث عن الطريقة التي من خلالها التخلص منها، أو طردها. ولكي يكون المنهج شغّالا في الحكاية فإنه يحتاج إلى الحركات، أي على الأنساق، والحركات، الأنساق التي بنتها تجارب الإنسانية منذ قديم الزمان. والحركات تأتي في الحكاية متتالية تراتبيا، أي الواحدة بعد الأخرى، الأوّل قبل الثاني، والثالث بعد الثاني، وعددها ثلاثة.

من تعريفات الحركة أنها: تغيير من إتجاه أو موقع الجسم مع الزمن. وكذلك من تعريفات الفعل الذي هو عبارة عن كلمة دالة على حدث مرتبط بزمن من الأزمنة. إذن الحركة هي فعل. وحركة الشخص هي فعل الشخص ان كان في الموضع نفسه أو بين مواضع عدة.

الحكايات المختارة في مقدمة هذه الدراسة يمكن أن تكون كمثال أوّلي لِما نريد أن نقدّمه من أفكار في هذه الدراسة، لتأسيس منهج يمكن من خلاله دراسة القصص الشعبي في الحضارات العالمية كافة.

ولو أخذنا الحكاية العراقية، العيّنة، فإنها معنية أساسا بالبنت الصغرى للملك، وبحسن أكّال قشور الباقلاء، وغير معنية بالملك وبناته الأخريات، عناية أساسية، إذ تعني بشخص ما، أو شيء ما.

يمكن تقسيم هذه الحكاية إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم منها معني بحركة يتحرك فيها بناء الحكاية إلى أمام ليرتبط بالقسم التالي، أي الحركة التالية. ويمكن تمثل هذه الأقسام، الحركات الكبرى، بالخطاطة التالية:

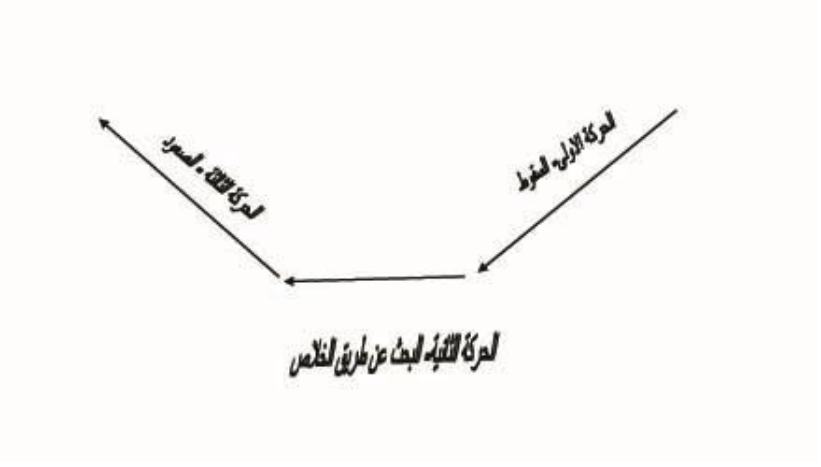

في آن واحد، صعبة على الذي يقع عليه تنفيذ أفعالها، وسهلة على من يوجّه الأمر.

– الحركة الثانية الكبرى: حركة البحث عن الخلاص. وهي الحركة التي يتم فيها البحث عن إيجاد الحلول للحركة الأولى. التخلص من النقص، أو القضاء على الشر.

– الحركة الثالثة الكبرى: حركة الصعود. وهي حركة عكس الحركة الأولى، وبالضد منها حيث الصعود نحو الأفضل، أي التخلص من النقص، أو تجاوز الأزمة، الشر.

في الحركة الأولى تفرح الجهة التي أصدرت الأمر"الجهة الأولى" لأنها تخلصت من "الجهة الثانية"، فيما تحزن الجهة التي عليها تنفيذ الأمر"الجهة الثانية/ البطل".

في بعض الأحيان تظهر الشخصية الشريرة في هذه الحركة، وهي تختلف في الوظيفة عنها في الحركة الثانية، وفيما تقف الشخصية الشريرة في الحركة الثانية بالضد من طموحات "البطل"، فنجد في الحركة الأولى ان وظيفتها هي تشجيع الجهة الأولى في اتخاد أمر ما ضد الجهة الثانية حسدا له، أو لمنافسته، أو من أجل النمّ عليه.

الحركة الثانية تفتقد للجهة الأولى، وتبقى الجهة الثانية هي الفعالة. ان هذه الحركة هي حركة الجهة الثانية بإمتياز.

الحركة الثالثة تنعكس الوظيفة الأصلية لكل جهة حيث تكون حركة للارتقاء والصعود نحو الأفضل بالنسبة للجهة الثانية. في هذه الحركة تكون الجهة الأولى حزينة، فيما الجهة الثانية فرحة لحصولها على ما تريد.

***

في الحركة الأولى توجد الشخصية التي تحاول أن تنزل بشخص ما، البطل، خسائر كبيرة، وكثيرة. ويمكن أن نصفها بالشخصية الشريرة، إلّا انها ليست الشخصية الشريرة في أي جزء من الحكاية، انها شخصية رئيسية تحاول أن توجد النقص في حياة شخصية البطل. أمّا الشخصية الشريرة الأخرى الأصلية فهي التي تحاول أن تقف بالضد من سعي البطل لتجاوز النقص ذاك، وتحقيق أهدافه.

يمكن أن تكون هذه الشخصية الشريرة أنسية كما هي في أغلب الحكايات، وحكايتنا منها، وكذلك حكاية "ميرزا بحمد". ويمكن أن تكون حيوانية، مثل "السعلاة" كما في حكاية "حديدان". أو أن تكون جمادا مثل النهر في حكاية "الشيخ الكريم". أو ظاهرة معينة كالسحر كما في حكاية "العصا السحرية". ([٤٤])

***

[٤٤] - راجع كتابنا القصص الشعبي العربي - .دراسات وتحليل.

الجهد المبذول من قبل الجهة الثانية يكون في الحركة الثانية، إذ تفتقد هذه الحركة للجهة الأولى. وفي هذه الحركة تظهر الشخصية المانحة، أو الشخصية المساعدة، وفي الوقت نفسه تظهر الشخصية الشريرة.

الحكاية تعتمد على فعل الجهة الثانية في هذه الحركة، فأمّا أن تربح المغامرة التي ركبتها، أو أن تخسرها، وفي العموم ستربحها حتما.

الشخصية الشريرة تحاول أن تحبط ما تقوم به الجهة الثانية، أي تريد أن تُفشِل محاولات البطل في انجاح مغامرته في الحصول على الشيء المفقود، أو سد النقص عنده، لكنها تفشل أمّا بظهور الشخصية المانحة التي تعطي شيئا يساعد الجهة الثانية/البطل على إتمام مهمته، أو ظهور الشخصية المساعدة التي تساعده على إتمام تلك المهمة، في بعض الحكايات، وأمّا بجهوده الشخصية في البعض الآخر.

تظهر في هذه الحركة الشخصية المانحة التي تمنح البطل "الطرف الثاني" أداة ما تساعده على إتمام فعله. أو ظهور الشخصية المساعدة التي تقدم للبطل يد العون والمساعدة في إتمام فعله.

تكون هذه الشخصية المانحة إمّا أنسية تعطي البطل شيئا ما يساعده على إتمام مهمته، مثل الشيخ الكبير في حكاية "الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان"، وإمّا حيوانية، كأن يكون كبشا "حكاية الملك وأولاده الثلاثة". أوجمادا كأن يكون بساطا سحريا، أو خاتما سحريا، أو نقودا، أو عبارة لغوية كصاحب الصندوق في حكايتنا.

والشخصية المساعدة تقدم له يد المساعدة في إتمام مهمته بنفسها. ففي حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان" تكون الشخصية المساعدة أنسية "الشيخ الكبير"، وحيوانية "سعلوة". أو يكون جمادا مثل "التبغ" في حكاية "الأخوة الثلاثة".

***

تضم الحركات الكبرى، وعددها ثلاثة، حركات أصغر منها في الكثير من الحكايات، حركة صغيرة أو أكثر. في هذه الحركات يظهر فعل القوى المساعدة، أو القوى المانحة، أو القوى الشريرة، أو حركات يقوم بها البطل.

وفي بعض الحكايات تتكرر هذه الحركة أكثر من مرة، والأكثر شيوعا في أغلب الحكايات هو تكرارها ثلاث مرات.([٤٥]) والسبب في ذلك هو ما مخزون في تفكير العامة من فلسفة شعبية تراكمت عنده عبر الزمن في أن "في الثالثة المنية"، أي يثبت الفعل في المرة الثالثة، وهذا ما نجده في تفكير العامة في المجتمع المصري. ([٤٦]) والمجتمع السوداني، كذلك.([٤٧])وربما في مجتمعات عربية أخرى.

[٤٥] - حكاية الأخوة الثلاثة الذي يتكرر فيها الفعل ثلاث مرات على عدد الأبناء. وقد انسح تكرار الفعل ثلاث مرات من الأمور الاجتماعية إلى أمور الفقه الديني، مثل:من يطلب منه أن يستتاب لأمر ما، أن يستتاب لثلاثة أيام. وكذلك ما جاء في تفاسير سورة العلق في الصحيحين ان الملك جبرئيل نزل على النبي وقال له "أقرأ" فقلت ما أنا بقاريء، فأخذني فغطني حتى بذل من الجهد ، وتكررت هذه العملية ثلاث مرات.

[٤٦] - انظر: قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – ص٣٩ .

[٤٧] - انظر:– القصص الشعبي في السودان - ص٦٩ ٠

في الحركة الثالثة الكبرى يأتي الإنفراج من خلال الأفعال التي حدثت في الحركة الثانية والتي قام بها البطل لتجاوز محنته، أو لسد النقص الذي أوجده الطرف الأوّل في الحركة الأولى.

***

ان الحركات الثلاثة تكون ثابتة في كل القصص الشعبي، فالبطل يجب أن يسقط في الحركة الكبيرة الأولى لتبنى على هذا السقوط القصّة، الحكاية، وهذا السقوط يسميه فلاديمير بروب في منهجة "مورفولوجية القصّة" بانتهاك المحظور، أو وجود النقص في حياة البطل، مهما كان نوعه. أما الحركة الثانية الكبيرة فهي خروج البطل للبحث عما يسد هذا النقص، أو لرد هذا الإنتهاك للمحظور. والحركة الثالثة الكبيرة هي عودة البطل بعد القيام بذلك.

أما الحركات الصغرى، وهي "الأفعال" فإنها تأتي ضمن الحركة الكبيرة. وهذا مبدأ لا يمكن لأي قصة شعبية أن تنتهكه ومهما كانت.

***

ومن المفيد أن نذكر ان أي قصة شعبية تكون خطية الزمن الرئيسي لها، وهي تختلف عن القصّة الفنية المكتوبة الآن بحرية التراتب، فلا يمكنك أن تشرب الماء من قنينة غطاءها محكم الاغلاق ما لم تفتح هذا الغطاء. فالحركة الكبيرة الأولى تأتي قبل الحركة الكبيرة الثانية، والحركة الكبيرة الثالثة يكون مكانها الحتمي بعد الحركتين الأولى والثانية. أما

بالنسبة إلى الزمن الداخلي للقصة فيمكن التلاعب به حسب راوي هذه القصّة، فيمكن ذكر أمر ما، أو خبر عن حركة صغرى في الحركة الكبيرة وهي تعود للحركة الكبيرة الأخرى.

***

الفصل الخامس

"الحركات"

نعرف ان كل فعل يسنده القصص الشعبي للانسان، أو الحيوان، أو الأشياء، على السواء، هو حركة، في الزمان والمكان. وكل حركة هي أمّا أن تكون مادية، أو أن تكون معنوية. فالحركة المادية هي التي تعرف بحواسنا، وتكون مرئية، مثل الانتقال في المكان، مرفقة بالزمان. والتي تكون معنوية، هي التي تتمّ داخل الذهن، مثل التصورات، والخيالات، وما يجري في الذهن من فعاليات.

قلنا ان كل الحكاية تتكون من ثلاث حركات كبرى، رئيسية. ويمكن تعريف الحركة الكبرى بأنها هي جزء من حكاية له مقصد واحد، كأن يكون القصد سقوط الشخصية الرئيسية للحكاية، وهذا السقوط أمّا أن يكون بسبب النقص الحاصل له، أو بسبب ارتكابه للمحظور، أو بسبب التغيّب. أو أن يكون القصد هو سد النص، والخروج من الوقوع في المحظور، أو لمّ الشمل، وهذا قصد الحركة الكبيرة الثانية .

إذن هناك ثلاثة مقاصد تشكّل ثلاثة حركات كبرى، وفي كل حركة من هذه الحركات الكبرى توجد واحدة أو أكثر من الحركات الصغرى.

الحركات الصغرى تنتج من فعل تقوم به شخصيات الحكاية داخل كل حركة كبرى رئيسية.

***

الفن السردي، القصص الشعبي خاصة، يتكون من عدة حركات، وهي على العموم تكون ثلاثة. كل حركة من هذه الحركات تتكون من مجموعة من الحركات الصغيرة، أفعال مادية أو ذهنية.

لا أريد التحدث عن الزمن بلغة فلسفية، أو بلغة فيزياوية ونحن نتحدث عنه في القصّة الشعبية، بل سأتحدث عنه بلغة أدبية صرف. فالقصص الشعبي، بالعموم، يتكون من حركات ثلاثة، وكل حركة لا تتم إلّا في زمن ما، لأن الزمن هو الذي يجعل منها فعلا، أو حركة، وبلا زمن لا توجد حركة، ولا فعل. وعلينا أن ندرس مورفولوجية الزمن في القصص الشعبي كما ندرسة في باقي الفنون السردية، كالرواية مثلا. هذه الحركات الثلاثة في هذا الفن السردي الشعبي يأخذ فيه الزمن تسلسلا دياكرونيا، تعاقبيا، الواحد تلو الآخر ولا يسير بخطوط متوازية، سينكرونيا، تزامنيا، أي يسير في تطابق منطقي للأحداث، إلّا ما ندر، أي يسير بصورة سينكرونيا. أمّا الحركات الصغيرة التي ضمن الحركة الكبيرة الواحدة فيمكن أن يأخذ أية صيغة، إلّا أننا نجد الغلبة لصيغة التعاقبي.

لو فحصنا العشرات من النماذج القصصية لوجدنا انها جميعا تتبع هذا الزمن إلّا ما ندر، مثل حكايات ألف ليلة وليلة التي تستعمل الراوية شهرزاد عبارة "هذا ما كان من أمر فلان، أما ما كان من أمر فلان..."، فيكون زمن الأفعال متزامنا، سينكرونيا.

نحن لا نقول بانعدام القصص الشعبي كله من هذه الصيغة للزمن، سينكروني، تزامني، وانما النصوص القصصية التي تتبع هذه الصيغة قليلة، مثل حكايتنا "حسن آكل قشور الباقلاء"، ونسخها العراقية، أو العربية، أو الأجنبية. إذ يتزامن وجود الملك الذي يريد اختبار بناته، بسؤالهن، مع وجود حسن في المدينة، أو الانسان الخامل، أو الفقير، إلّا ان الحركة الصغيرة التي تضم الاختبار يكون زمنها تعاقبيا، دياكرونيا، باختبار بنت وراء الأخرى. وأيضا الحركات الصغيرة الأخرى، مثل تزويج البنات يأتي تعاقبيا أيضا. راجع نص حكاية " الشيخ الكريم "، ونص حكاية "العجوز والشيطان".

ونجد التعاقبية في الزمن في نصوص مثل: نص حكاية "حديدان"، ونص حكاية "ميرزا بحمد"، ونص حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان"، ونص حكاية "الملك وأولاه الثلاثة"، ونص حكاية "العصا السحرية"، ونص حكاية "صاحب الخيمة الزرقاء "، ونص حكاية "خيانة العهود"، ونص حكاية "الفرسان الثلاثة"، ونص حكاية " الشواك"، ونص حكاية "شكر وخلف الراعي"، ونص حكاية "العروس والفرعون"، ونص حكاية " ابليس والفلاح"، اضافة لأغلب النصوص العربية والأجنبية.

من بين خمسة عشر نصا ضمتها دراستنا "القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي"([٤٨])، نجد ثلاثة نصوص زمنها من نوع

[٤٨] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل .

الزمن التزامني، واثني عشر نصا من نوع الزمن التعاقبي وهي نسبة قليلة جدا، بقدر الخمس.

ان تكرار الحركات الكبرى، أو الحركات الصغرى، تنتج نموا لشخصية البطل في الحكاية، وهذا ما سيتوضح أثناء الدراسة.

***

١ – الحركة الكبيرة الأولى:

قلنا أن أي حكاية شعبية تتألف من ثلاث حركات كبيرة. والبعض منها تضم داخلها مجموعة من الحركات الصغيرة.

الحركة الأولى في هذا الفن السردي تبدأ بالتمهيد، أو البداية الإستهلالية التي تمهّد لموضوعة الحكي، لتهيء السامع لأحداثها، ولتعطي تصورا عاما للشخصيات الرئيسية، وزمن ومكان الحكاية.

في نصوصنا الحكائية المذكورة في هذه السطور توجد البداية الاستهلالية التالية: ((كان هناك شاب كسول، يدعى "حسن"، لا يحب العمل، يعيش في منزل مهجور "خرابة" يعتاش على أكل قشور الباقلاء، حيث يجمعها بعد أن يرميها الناس خالية من اللّب.

وفي تلك المدينة التي يعيش فيها حسن ملك عنده ثلاث بنات. وفي أحد الأيام جمع الملك رجال حاشيته وأخبرهم بأنه يريد اختبار بناته الثلاثة بحضورهم.)).([٤٩])

---

٤٩ - راجع ايضاً النموذج رقم /٦ في مجلة التراث الشعبي – ع١٠ /١٩٧٠ والذي شكل جزيئات ثلاث، هي:
– فتاة يصر والدها على تزويجها من أكسل وأفقر رجل في المدينة.

يتوضّح في هذه الاستهلال الذي تقدمه هذه الحركة الأمور التالية:

– الشخصيات الرئيسية.

– الاختبار. بوادر النقص عند الشخصية.

وفي النص الثاني العربي/ السوري "من المعطي؟" التمهيد التالي: ((ملك له ثلاث بنات.. وكان دائماً يحب أن يجتمع بهن، يتحدث اليهن، وفي النهاية يقدم لهن هدايا ثمينة، ويسألهن قائلاً:"مَن المعطي؟" وفي يوم ما أجابت البنت الأولى والثانية قائلتين: أنت المعطي. أما الثالثة فقد قالت: الله المعطي يا والدي. فغضب الملك عليها.

بعد أيام أقام وليمة في قصره، ودعا لها جمعاً من الناس.. وجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً)).

يتوضّح في هذه الاستهلال الذي تقدمه هذه الحركة الأمور التالية:

– الشخصيات الرئيسية.

– الاختبار. ظهور بوادر النقص عند الشخصية.

وفي النص الثالث السلوفاكي "بيرونا الحسناء" يرد التمهيد التالي: ((يحكى إن ملكاً عنده بستاناً فيه شجرة جميلة بشكل لم يسبق له مثيل في الدنيا، إلّا انه لا يعرف إن كانت هذه الشجرة تحمل ثمراً أو أنها حملت

– تروضّه حتى يصبح تاجراً.

– في الطريق، ينزل في بئر، ويحل لغزاً ويغتني.

* وكذلك تذكرنا هذه الحكاية بمسرحية الملك لير لشكسبير التي قدمت عنها دراسة تناصية نشرت في جريدة "العراقية" التي تصدر في استراليا في العددين المتتالين ٧٣٥، ٧٣٦ بتاريخ ٢٦ – ٢٧ /شباط / ٢٠٢٠.

ثماراً في قديم الزمان، فيسأل الجنائنين وقارئي الطالع والعلماء عن نوع ثمارها فيخبره رجل مسن: إنه سمع من جده أنه في كل ليلة، وفي الساعة الحادية عشر، تنبت براعم هذه الشجرة، وبعد ربع ساعة تحمل ثماراً ناضجة، وفي منتصف الليل تقطف تلك الثمار ولا يدري أحد شيئاً عن القاطف. يطلب الملك من أولاده الثلاثة حراسة الشجرة لمعرفة القاطف)).

يتوضّح في هذه الاستهلال الذي تقدمه هذه الحركة الأمور التالية:

– الشخصيات الرئيسية.

– وجود النقص"الثمار المسروقة".

قدم هذا الاستهلال ما في النص العراقي الأوّل من المرتكزات الأساسية التي ستبنى عليها ثيمته، وهي الملك وبناته، وحسن الكاره للعمل، إذ نجد تزامن وجود الملك وبناته مع وجود حسن في الوقت نفسه مع العلم ان عالم كل طرف من هذين الطرفين يختلف عن عالم الآخر، ولا يعرفه. وكذلك نتعرف على تمهيد للحكايتين العربية والأجنبية"السلوفاكية".

***

تبدأ الحركات الصغيرة داخل الحركة الكبيرة، وهي أمّا أن تكون متعددة أو حركة واحدة. هذه الحركة الصغيرة، في النص العراقي، هي توجيه الملك سؤالا لبناته الثلاثة، وعليهن الردّ على السؤال في الوقت نفسه.

الحركة الصغيرة الثانية هي إجابة البنات الكبرى والوسطى عن سؤال أبيهم الملك، فيقتنع به، فيزوجهن من ملوك آخرين.

الحركة الصغيرة الثالثة هي إجابة ابنته الصغرى المختلفة عن إجابات أختيها، الكبرى والوسطى، فتغضب هذه الإجابة الملك، أبيها، فيزوجها إلى أكسل شخص في المدينة، ويطردها من القصر.

وفي النص العربي/ السوري "من المعطي؟" يكون المفتتح: ((وفي يوم ما أجابت البنت الأولى والثانية قائلتين: أنت المعطي. أما الثالثة فقد قالت: الله المعطي يا والدي. فغضب الملك عليها.

بعد أيام أقام وليمة في قصره، ودعا لها جمعاً من الناس.. وجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً، طلب من ابنته أن تلحق به ولا تعود إلى القصر مرة أخرى.))

الحركات الثلاثة الصغيرة في هذه الحكاية:

– الحركة الصغيرة الأولى: توجيه الملك سؤالا لبناته الثلاثة.

– الحركة الصغيرة الثانية: إجابة البنات الكبرى والوسطى عن سؤال أبيهم الملك، فيقتنع به.

– الحركة الصغيرة الثالثة: إجابة ابنته الصغرى المختلفة عن إجابات أختيها، الكبرى والوسطى، فتغضب هذه الاجابة الملك، أبيها، فيزوجها إلى أكسل شخص في المدينة، ويطردها من القصر.

وفي النص الأجنبي نجد المفتتح يتمثل بـ ((يطلب الملك من أولاده الثلاثة حراسة الشجرة لمعرفة القاطف، فيفشل ألإبن الأول وكذلك الثاني،

أما الثالث، وكان يعزف على الناي([٥٠]). فإنه يظل مستيقضاً حتى يرى أثنتي عشرة حمامة تتقدمهن احداهن، وهي أميرتهن، لتقطف الثمار، فيشاهدها الأمير الصغير تتحول إلى فتاة وتقول له: لقد كنت أنا أقطف التفاحات الذهبية وقد جاء دورك من اليوم لتقطفها ظهراً.)).

هذه الحكاية تتكون من ثلاث حركات صغرى هي:

– الحركة الصغرى الأولى: يطلب الملك من أولاده الثلاثة حراسة الشجرة لمعرفة القاطف، فيفشل ألإبن الأول وكذلك الثاني.

– الحركة الصغرى الثانية: ينجح الابن الثالث، وكان يعزف على الناي. فإنه يظل مستيقضاً حتى يرى أثنتي عشرة حمامة تتقدمهن احداهن، وهي أميرتهن، لتقطف الثمار، فيشاهدها الأمير الصغير فتتحول إلى فتاة وتقول له: لقد كنت أنا أقطف التفاحات الذهبية وقد جاء دورك من اليوم لتقطفها ظهراً. سألها: مَن تكون ؟ فأخبرته أنها تدعى "بيرونا" وهي قادمة من المدينة السوداء، ثم اختفت.

الحركات الصغرى، ضمن الحركة الأولى الكبيرة في نصوصنا المدروسة تتم جميعها في زمن تعاقبي، دياكروني، ففيها الفعل الثاني يتم بعد الفعل الأوّل، وهكذا.

[٥٠] - لعزف الناي دور كبير في هذه القصّة إذ يترك الابن مستيقضا، كما في حكاية عراقية يستخدم فيها الابن الأصغر "التتن"، أي التبغ بوضعه في عيونه ليبقى سهرانا.

في الحركة الكبيرة الأولى ينشأ النقص عند بطل الحكاية، نقص مادي أو معنوي. ففي النص العراقي يكون النقص عند الابنة الصغرى هو طردها من القصر وتزويجها لأكسل شخص في المدينة.

وفي النص السوري، ينشأ النقص نفسه للبنت الصغرى.

وفي النص السلوفاكي ينشأ النقص عند الابن الصغير للبحث عن المدينة السوداء والزواج من الفتاة.

في بعض الحكايات تظهر في هذه الحركة القوى الشريرة بتجسيدات متنوعة ومختلفة لتوسع من الفجوة بين البطل والآخرين .

***

الحركة الكبيرة الثانية:

هذه الحركة هي الأساس الذي تبنى لأجله القصص الشعبي مهما كان نوعه، خرافي أم شعبي، واقعي، أي ينشأ لأجله القصص الشعبي في العالم. أي يتخلص البطل من أي نقص. وقوع الشر والتخلص منه.

هذه الحركة تضم حركات صغيرة، وأحدها فعل الشخصية الرئيسية، البطل، والأخرى فعل القوى الشريرة التي تقابل البطل([٥١])، وقد قلنا سابقا

---

٥١ - هذه الوظيفة من الأهمية بمكان، حيث تنشأ عنها الحركة الحقيقية في الحكاية. وتتنوع أفعال الشخوص الشريرة إلى درجة كبيرة، مثلا :

* "العجوز" العائدة من الحج كما تدعي كما في حكاية "ميرزا بحمد " وذلك لتهيء الطريق لزواج الملك من "زره خاتون" .

* الغرباء وهم يخطفون زوجة الشيخ الكريم دون علمه كما في حكاية "الشيخ الكريم".

* الأخوة الذين يتركون أخاهم الصغير في البئر ويسلبونه فتاته كما في حكاية "الأخوة الثلاثة ، أو الملك وأولاده الثلاثة " .

ان هذه الوظيفة هي أهم الوظائف في المنهج المورفولوجي، فهي من وجهة نظر صاحبه "بروب": " تخلق الحركة الحقيقية في الحكاية " (فلاديمير بروب – مورفولوجيا القصّة –ص٤٨).

عن رمزية اعادة المحاولة ثلاث مرات. أو تظهر قوى شريرة أخرى تحاول أن تزيد من إعاقة البطل.

ففي الحكاية العراقية، النص الأوّل، نجد تمهيدا في أول الحركة، إذ تقدم لنا صورة عن العلاقة بين الابنة الصغرى وزوجها حسن، وكيف انهما تعاونا في الحياة.

((وبحث الوزير عن هذا الرجل فوجده، انه"حسن آكل قشور الباقلاء" وتزوجته رغماً عنها، وطردهما الملك من قصره.

خرج حسن وزوجته الأميرة دون أن يعرف ماذا يفعل بها. لكنها كانت "شاطرة" حيث انها أخفت في ملابسها بعض الليرات الذهبية عندما جرّدها والدها من جميع الحلي الذهبية.

سألت الفتاة زوجها "حسن" عن عمله وسكناه، فلم يجب لأنه كان خجلاً جداً.

أعطته زوجته بعض الليرات وقالت له: بعها في السوق وإبتاع بثمنها طعاماً وصوفاً وأدوات غزل، وفراشاً للنوم.

ذهب"حسن" إلى السوق واشترى ما طلبته منه زوجته، وعاد اليها خجلاً، فطمأنته، وحاكت من الصوف "بلوزة"، وباعها حسن، وهكذا استمرت الفتاة بعملها وهو يبيع ما تنتجه.

في أحد الأيام، طلبت منه أن يبحث له عن عمل ما، فقال لها: انه لا يعرف أي عمل أو شغلة ما.

فقالت له: يجب أن تشتغل، يجب أن تتعلم، "تعلم عقل يا حسن"، اذهب واشتغل في "العمّالة".

خرج حسن في صبيحة اليوم الثاني واشتغل في العمالة، وعندما عاد إلى البيت "الخرابة" سمع شخصاً ينادي المارة وهو واقف أمام صندوق: "تعال واشتر عقل، تعال تعلم عقل". تذكر حسن قول زوجته "تعلم عقل" فدفع حسن ما معه من نقود إلى الرجل، أخذ الرجل النقود وفتح بعض الأبواب في الصندوق ثم قال لحسن: "الجمبل هو العين وما تنظر والقلب وما يشتهي" فقال حسن مستهزئاً: أهذا هو العقل؟ وندم على نقوده. وعاد إلى زوجته وهو خجل لفعلته. فإستقبلته أحسن إستقبال وأعدت له الماء فإستحم، وتناول عشاءه.

وهكذا استمر حسن في عمله، وزوجته تغزل الصوف وتعمل منه "بلوزات" وهو يبيعها في السوق، فإشتروا أرض "الخرابة " وبنوا عليها داراً لهم.

في أحد الأيام قالت الزوجة لحسن: انك تتعب كثيراً في عملك هذا، يجب أن تجد لك عملاً آخر، كالتجارة مثلاً.

فقال لها: أنا لا أعرف التجارة.

فقالت له: اذهب إلى السوق، وتعلم هذه المهنة.

وفي اليوم التالي ذهب حسن إلى سوق التجار، وأخذ يتعلم منهم أسرار المهنة، وشد الرحال مع جماعة من التجار للسفر إلى مدينة أخرى، وفي

طريقهم الصحراوي، نضب منهم الماء وبحثوا عنه فوجدوا بئراً عميقة، كان هذا البئر يلتهم كل من ينزل فيه، فأصرّ "حسن" على النزول والاستسقاء.

عندما بدأ حسن بالنزول في البئر جذبته يد عملاقة إلى الأسفل، فشاهد غرفة كبيرة فيها مارد أسود وفتاتين، احداهما جميلة وبيضاء والأخرى زنجية كالليل، فسأله العملاق الزنجي: أيهما أجمل، ان لم تجب بصورة صحيحة أقطع رأسك؟

احتار حسن كثيراً، بماذا يجيب؟ وكيف؟ هل يقول انها البيضاء؟ ربما يغضب المارد ويقتله لانها ليست من لونه؟ أيقول السوداء، ربما رد عليه المارد قائلاً: أتترك الجمال وتختار القبح؟ أيهما الجواب الصحيح؟

فصاح به العملاق: انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل. عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب، فرد حسن قائلاً: "الجميلة هي عينك وما تنظر، وعقلك وما يشتهي"، فصفق العملاق الأسود، وضحك وقال: أصبت، فأطلب ما تشاء. فقال حسن أريد ماء لجماعتي. فقال له العملاق: لك ما تشاء. وأخذه إلى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك أن تطليه كي لا يعرف به جماعتك ويسلبوه منك.

حمل حسن الطابوق والماء وخرج من البئر وعاد إلى زوجته.)) .

الحركات الصغرى التي في الحركة الكبيرة، هي:

– زواج الفتاة بحسن.

– طردهما من القصر.

– اعطت نقودا لحسن ليشترى بها طعام وفراش بعد أن استأجرا بيت قديم.

– طلبت الفتاة من حسن أن يعمل.

– يشتري من صاحب الصندوق حكمة. (الشخصية المانحة).

– يخرج مع جماعة للتجارة وفي الطريق ينزل في بئر ليسقي جماعته.

– يلتقي بعملاق زنجي (الشخصية الشريرة) فيسأله عن الفتاتين اللتين معه. هذا العملاق يمثل قوى الشر، وفي الوقت نفسه يتحول إلى قوى مانحة مضافة للأولى.

– يتذكر الحكمة التي اشتراها من صاحب الصندوق، فيجيب. الشيء الممنوح له.

– يكرمه العملاق، فيغتني، ويعود لعائلته.

وهكذا يصبح الزوجان أغنياء، وتحل مشكلة حسن، ويسد النقص. وهذه المشكلة ليست مشكلة الحكاية الرئيسية، ان مشكلة الحكاية هي مشكلة بنت الملك الصغرى وهي ما زالت قائمة.

في هذه الحركة الكبيرة يتكرر فعل تعليم حسن من قبل زوجته، وتعويده على الخروج إلى السوق ليتعلم "شغل".

في النص العربي "من المعطي؟" يتبع النص العراقي في جل حركاته الصغرى ضمن الحركة الكبرى الثانية ويختلف عنه في:

– حركة ذهابه البطل في القافلة تكون بطلب زوجته من صاحب القافلة بأن يأخذه معه.

– لا وجود لحركة حصوله على الحكمة من صاحب الصندوق.

– العملاق العبد في البئر يختلف عن عملاق النص العراقي إذ انه يعطي أحمد رمانة ويطلب منه أن يوصلها إلى ابنة عمه "غالية" وهي زوجته فتغتني.

وفي النص السلوفاكي "بيرونا الحسناء" تكون الحركات الصغرى لهذه الحركة الكبرى كما يأتي:

– يخرج الابن الصغير وخادمه للبحث عن بيرونا.

– يلتقي بأم بيرونا، الساحرة وهي شخصية شريرة.

– تعطي الخادم مزمارا يعزف عليه لكي يجتمع الأمير "الابن الصغير" مع بيرونا.

– ينام الأمير فيخفق بالالتقاء ببيرونا.

– يعود الأمير إلى مملكة والده.

– يراها في الحلم وهي تقول له: "ما دام خادمك إلى جوارك فإنك لن تنجح في الحصول عليّ لأنهم غرّروا به فخانك". فيتخلص من خادمه.

– يعود إلى مدينة بيرونا.

– يلتقي بثلاث شياطين يتنازعون عن أرث أبيهم، فروة راع من يلبسها يصبح غير مرئي، وحذاء يرتفع بلابسه في الهواء، وسوط من يحركه يجد

نفسه في المكان الذي يختاره، فيحتال عليهم ويحصل على الأدوات السحرية ويصل بواسطتها إلى المدينة السوداء. يحصل على الأدوات السحرية من قبل الشخص المانح، الشياطين الثلاثة.

***

الحركة الكبيرة الثالثة:

قلنا ان قضية الفتاة ما زالت قائمة. وعندما تدعو والدها لوليمة يتعرف عليهما، حسن وزوجته البنت الصغيرة وقد طردهم من قصره، عندها يعتذر منها، ويوافق على ما قالته. وهذه الحركة تتكون من حركات صغيرة، هي:

– اغتناء البنت الصغيرة وزوجها حسن.

– دعوة والدها، والتعرف عليها، وعلى حسن، والاقرار بصحة جوابها.

***

في النص الثاني، السوري، نجد التمهيد نفسه في النص العراقي في أن البنت الصغرى تتعاون مع زوجها.

أما النص السلوفاكي، النص الثالث، فإن التمهيد يكون بطلب الابن من والده الملك أن يسمح له بالذهاب للبحث عن بيرونا والزواح منها. وكذلك مقابلته لأم بيرونا، الساحرة، الشريرة.

في هذه الحركة تظهر القوى المانحة، حيث نجدها في النص الأول متمثلة بصاحب الصندوق الذي يشتري منه حسن الحكمة التي تفيده عندما تسأله القوى الشريرة، وكذلك المارد في البئر.

وفيها تظهر القوى الشريرة، أيضا، وهدفها القضاء على البطل، أو إعاقته في الحصول على ما يريد.

تبدو في النص الأوّل ان القوى الشريرة يمثلها المارد الأسود في البئر الذي يوجه السؤال إلى حسن: ((عندما بدأ حسن بالنزول جذبته يد عملاقة إلى الأسفل، فشاهد غرفة كبيرة فيها مارد أسود وفتاتان، احداهما جميلة وبيضاء والأخرى زنجية كالليل، فسأله العملاق الزنجي: أيهما أجمل، ان لم تجب بصورة صحيحة أقطع رأسك؟

احتار حسن كثيراً، بماذا يجيب؟ وكيف؟ هل يقول انها البيضاء؟ ربما يغضب المارد ويقتله لانها ليست من لونه؟ أيقول السوداء، ربما رد عليه المارد قائلاً: أتترك الجمال وتختار القبح؟ أيهما الجواب الصحيح؟

فصاح به العملاق: انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل. عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب، فرد حسن قائلاً: "الجميلة هي عينك وما تنظر، وعقلك وما يشتهي"، فصفق العملاق الأسود، وضحك وقال: أصبت، فأطلب ما تشاء. فقال حسن أريد ماء لجماعتي. فقال له العملاق: لك ما تشاء. وأخذه إلى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك أن تطليه كي لا يعرف به جماعتك ويسلبوه منك.)). إلّا انها ليست كذلك، فهي قوى مانحة من خلال ما تمنحه له من أشياء يغتني بها، ويزول النقص عنده.

***

الفصل السادس

"مبنّات الدراسة"

تحفل مكتبة القصص الشعبي بنماذج كثيرة من النصوص العراقية، والعربية، والأجنبية، ان كانت نصوصا منشورة في المجلات التي تعني بالتراث الشعبي، أو كانت ضمن كتب خاصة معنية بتراث شعب ما، وقد كانت الحصيلة التي خرج بها كاتب هذه السطور انه قد اطلع على نصوص كثيرة شكّلت له ثروة مرجعية فكتب دراساته السابقة التي نشرها منذ سبعينيات القرن الماضي. ولكي تكون دراستنا هذه قريبة من عنوانها، وفي صلب موضوعها، اخترنا نماذج من القصص الشعبي العراقي،

والعربي، والأجنبي، لتكون عيّنة لها فيما لو أردنا الإستشهاد بتلك القصص على أمر ورد فيها.

ان أغلب الحكايات متشابهة، أمّا كليا، أو جزئيا، فنجد حكاية عراقية لها نسخة ثانية عربية أو أجنبية، ان كان هذا التشابه جزئي أو كلي. ([٥٢]) وسوف نرى في نصوص هذه الدراسة المختارة الكثير من القصص المتشابهة.

***

*** العيّنة الأولى:**

– النص العراق "حسن آكل قشور الباقلة": ([٥٣])

((كان هناك شاب كسول، يدعى "حسن"، لا يحب العمل، يعيش في منزل مهجور "خرابة" يعتاش على أكل قشور الباقلاء، حيث يجمعها بعد أن يرميها الناس خالية من اللب. ([٥٤])

---

[٥٢] - راجع كتابنا: القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل- خاصة دراستنا "بين القصص الشعبي العربي والقصص الشعبي السلوفاكي – دراسة مقارنة بين التشابه العام والجزئي".

[٥٣] - هناك نص آخر ترويه الباحثة الألمانية "سلمى الأزهرية جان " في كتابها " حكايات شعبية " الذي نشرته في برلين عام ١٩٧٠، والحكاية تحت رقم "٣٨ " بعنوان " الله يرزقهم " تختلف عن هذا النص ببعض الأمور التي لا تؤثر على المضمون الرئيس، حيث تكون البداية عن بنت السلطان التي لا تحب الفقراء والشحاذين، فيزوجها والدها من أحدهم. ومن ثم يلتقي هذان النصان في المضمون العام .

- راجع ايضاً النموذج رقم /٦ في مجلة التراث الشعبي – ع١٠ /١٩٧٢والذي كون الجزيئات الآتية:

– فتاة يصر والدها على تزويجها من أكسل وأفقر رجل في المدينة .

– تروضه حتى يصبح تاجراً.

– في الطريق، ينزل في بئر، ويحل لغزاً ويغتني.

* في دراسة نشرت لي في جريدة العراقية الصادرة في استراليا/ العدد ٧٣٥اليوم الاربعاء ٢٦ شباط ٢٠٢٠ قدمت دراسة تناصية بين هذه الحكاية ومسرحية الملك لير لشكسبير.

[٥٤] - عن هذه الشخصية ، نجد في سيرة ذات الهمة، ان محمد البطال أحد أبطال السيرة " كان يفزع من الماء اذا مر و من النور اذا هر، وكلما زقزق النار في الدار يهرب في ثياب أمه ومن جملة كسله إنه إذا كان نصفه في الظل والنصف الآخر في الشمس وهو نائم، يكسل أن يزحف من الشمس إلى الظل" ."سيرة ذات الهمة – ص٤٣".

وفي تلك المدينة التي يعيش فيها حسن ملك عنده ثلاث بنات. وفي أحد الأيام جمع الملك رجال حاشيته وأخبرهم بأنه يريد اختبار بناته بحضورهم.

أرسل الملك على بناته، وسأل ابنته الكبيرة: من الذي يستطيع إدارة البيت ويدير شؤونه، الرجل أم المرأة؟

فردّت عليه قائلة: إنه الرجل.

فرح الملك كثيراً بجواب إبنته الكبيرة، وزوّجها من أحد أمراء ولايته بعد أن أغدق عليها الهدايا الثمينة.

بعد ذلك سأل ابنته الثانية السؤال نفسه، وكان جوابها مثل جواب أختها. فرح الملك، وزوّجها من أحد أمراء ولايته وخلع عليها الخلع والهداية الثمينة.

ثم جاؤء دور البنت الصغرى. فكان جوابها عكس أختيها، إذ قالت: المرأة يا أبي هي التي تقوم بتدبير شؤون البيت.

غضب الملك من جوابها، وقال لها: أنك مخطئة، أرجو أن تغيّري رأيك. أصرّت الفتاة على رأيها، فصاح الملك بوزيره قائلاً: اجلب لي أكسل رجل في المدينة، وزوّجه من هذه الفتاة.

وبحث الوزير عن هذا الرجل فوجده، انه"حسن آكل قشور الباقلاء" وزوّجها رغماً عنها، وطردهما الملك من قصره.

خرج حسن وزوجته الأميرة دون أن يعرف ماذا يفعل معها. لكنها كانت "شاطرة" حيث انها أخفت في ملابسها بعض الليرات الذهبية عندما جردها والدها من جميع الحلي الذهبية.

سألت الفتاة زوجها "حسن" عن عمله وسكناه، فلم يجب لأنه كان خجلاً جداً.

أعطته زوجته بعض الليرات وقالت له: بعها في السوق وإبتاع بثمنها طعاماً وصوفاً وأدوات غزل، وفراشاً للنوم.

ذهب"حسن" إلى السوق واشترى ما طلبته منه زوجته، وعاد اليها خجلاً، فطمأنته، وحاكت من الصوف "بلوزة"، وباعها حسن، وهكذا استمرت الفتاة بعملها وهو يبيع ما تنتجه يداها.

في أحد الأيام، طلبت منه أن يبحث له عن عمل ما، فقال لها: انه لا يعرف أي عمل أو شغلة ما.

فقالت له: يجب أن تشتغل، يجب أن تتعلم، "تعلم عقل يا حسن"، اذهب واشتغل في "العمالة".

خرج حسن في صبيحة اليوم الثاني واشتغل في العمالة، وعندما عاد إلى البيت "الخرابة" سمع شخصاً ينادي المارة وهو واقف أمام صندوق: "تعال واشتر عقل، تعال تعلم عقل". تذكر حسن قول زوجته "تعلم عقل" فدفع حسن ما معه من نقود إلى الرجل، أخذ الرجل النقود وفتح بعض الأبواب في الصندوق ثم قال لحسن: "الجمبل هو العين وما تنظر والقلب

وما تشتهي" فقال حسن مستهزئاً: أهذا هو العقل؟ وندم على نقوده. وعاد إلى زوجته وهو خجل لفعلته. فإستقبلته أحسن إستقبال وأعدت له الماء فإستحم، وتناول عشاءه.

وهكذا استمر حسن في عمله، وزوجته تغزل الصوف وتعمل منه "بلوزات" وهو يبيعها في السوق، فإشتروا أرض "الخرابة " وبنوا عليها داراً لهم.

في أحد الأيام قالت الزوجة لحسن: انك تتعب كثيراً في عملك هذا، يجب أن تجد لك عملاً آخر، كالتجارة مثلاً.

فقال لها: أنا لا أعرف التجارة.

فقالت له: اذهب إلى السوق، وتعلم هذه المهنة.

وفي اليوم التالي ذهب حسن إلى سوق التجار، وأخذ يتعلم منهم أسرار المهنة، وشد الرحال مع جماعة من التجار للسفر إلى مدينة أخرى، وفي طريقهم الصحراوي، نضب منهم الماء وبحثوا عنه فوجدوا بئراً عميقة، كان هذا البئر يلتهم كل من ينزل فيه، فأصرّ "حسن" على النزول والاستسقاء.

عندما بدأ حسن بالنزول جذبته يد عملاقة إلى الأسفل، فشاهد غرفة كبيرة فيها مارد أسود وفتاتان، احداهما جميلة وبيضاء والأخرى زنجية كالليل، فسأله العملاق الزنجي: أيهما أجمل، ان لم تجب بصورة صحيحة أقطع رأسك؟

احتار حسن كثيراً، بماذا يجيب؟ وكيف؟ هل يقول انها البيضاء؟ ربما يغضب المارد ويقتله لأنها ليست من لونه؟ أيقول السوداء، ربما رد عليه المارد قائلاً: أتترك الجمال وتختار القبح؟ أيهما الجواب الصحيح؟

فصاح به العملاق: انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل. عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب، فرد حسن قائلاً: "الجميلة هي عينك وما تنظر، وعقلك وما يشتهي"، فصفق العملاق الأسود، وضحك وقال: أصبت، فأطلب ما تشاء. فقال حسن أريد ماء لجماعتي. فقال له العملاق: لك ما تشاء. وأخذه إلى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك أن تطليه كي لا يعرف به جماعتك ويسلبوه منك.

حمل حسن الطابوق والماء وخرج من البئر وعاد إلى زوجته، وشيّدا لهما قصراً كبيراً لا يدانيه حتى قصر الملك نفسه جمالاً وأبهة، واشتريا لهما آثاثاً ثمينة.

تعجب الملك عند مشاهدته للقصر، وسأل وزراءه عن صاحبه، وفي يوم ما قام "حسن" بإستدعاء الملك ووزرائه إلى قصره، حيث قدم لهم المأكولات بأواني ذهبية، فلم يصبر الملك ووزراؤه فصاح بحسن: من أنت؟

فخرجت زوجة حسن وقالت: انه حسن "آكل قشور الباقلاء" زوج ابنتك التي طردتها، ها، ماذا تقول الآن عن جوابي السابق؟

تعجب الملك كثيراً، وقال لها: انني مخطئ، ليس الرجل هو كل شيء. وهكذا أصبح "حسن" ولياً للعهد لأن الملك لم يخلف ذكوراً.)). ([٥٥])

الحركة الكبيرة الأولى:

تضم هذه الحركة في هذا النص تمهيدا وبعض الأفعال التي تعدّ حركات صغيرة. وأوّل ما نلتقي به هو وجود الشاب حسن الكسول والذي يعتاش على أكل قشور الباقلاء التي يرميها الناس، أي انه "تنبل" ([٥٦])، وهذا التنبل في بعض نسخ الحكاية يسمى "أبو رطبة" لكونه ينتظر، وهو مستلقي تحت النخلة، أن تجود عليه النخلة فتسقط رطبة في فمه ولا يحرك ساكنا. ونجد في التمهيد كذلك الملك وبناته الثلاثة، أي انهم متزامنين في الوقت نفسه، وتقوم هذه الحكاية بعملية ربط بينهما.

بعد هذا التمهيد يقوم الملك بفعل اختبار لبناته.

الحركة الأولى الصغيرة: يسألهن عن من الذي يستطيع إدارة شؤون البيت؟

الحركة الثانية الصغيرة: هو اجابة البنت الكبيرة بأن الرجل هو الذي يدير شؤون البيت، فيرتاح الملك لجوابها فيزوجها من أمير.

الحركة الثالثة الصغيرة: هو اجابة البنت الوسطى بالجواب نفسه، فيزوجها إلى أمير أيضا.

---

[٥٥] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل.

[٥٦] - تنبل: كسول.

الحركة الرابعة الصغيرة: هو اجابة البنت الصغرى بجواب لا يرضي الملك، فتقول له "المرأة".

الحركة الخامسة الصغيرة: هو طلب الملك من وزيره ان يبحث له عن أكسل شاب في المدينة ليزوج ابنته الصغرى منه.

الحركة السادسة الصغيرة: هو تزويجهم وطردهم من القصر. وتنتهي الحركة الأولى الكبيرة للحكاية.

الحركة الكبيرة الثانية:

تبدأ بتمهيد هو ان البنت الصغيرة تعطي لزوجها حسن ليرة ذهب ليبيعها ويشتري لهم فراشا، وطعاما، وأدوات وخيوط حياكة، وقد ناما في خربة.

تبدأ الحركة الاولى الصغيرة من اليوم الثاني، إذ حاكت "بلوزة" وطلبت منه أن يبيعها في السوق ويشتري مستلزمات الحياكة وطعام، وهكذا استمرت هذه الحركة الصغيرة بالتكرار حتى أصبح عندهم نقود شريا الخربة. أي ان الفعل هذا يتكرر عدة مرات.

الحركة الثانية الصغيرة: طلب بنت الملك من زوجها أن يتعلم شغل، ويتعلم عقل.

الحركة الثالثة الصغيرة: يشتري الحكمة من صاحب الصندوق.

الحركة الرابعة الصغيرة: يذهب مع القافلة.

الحركة الخامسة الصغيرة: ينزل في البئر.

الحركة السادسة الصغيرة: يسأله المارد فيجيبه، ويغنيه.

الحركة السابعة الصغيرة: العودة إلى زوجته وبناء قصرا لهم، وتأثيثه.

عند هذه الحركة الصغيرة/ الفعل، ينتهي النقص الذي كان عند حسن، وقد ساعدته زوجته التي تعتبر شخصا مساعدا، ومنحه شخصين آخرين أدوات ليتخلص من نقصه وهم صاحب الصندوق والمارد إذ يعتبرون شخصيات مساعدة.

- الحركة الكبيرة الثالثة:

يكون لهذه الحركة تمهيدا هو سؤال الملك عن صاحب القصر الذي بناه حسن وزجته.

الحركة الأولى الصغيرة: يدعو حسن فيها الملك والأمراء والوزراء لوليمة في قصرة، فيسأله الملك عمن يكون؟

الحركة الثانية الصغيرة: إذ تخرج ابنته من وراء الستار وتجيبة عمن يكون حسن، ومن تكون هي.

الحركة الثالثة الصغيرة: اقرار الملك بخطئه.

في هذه الحركة الكبيرة تسد البنت الصغرى النقص الحاصل لها من خلال اجابتها لوالدها.

في هذه الحكاية نقصين أحدهما طبيعي عند حسن، والآخر ذاتي عند بنت الملك الصغرى، أي من خلال فعلها هي بإجابتها الخاطئة بنظر الملك.

الحكاية هذه تميل بمضمونها إلى أن تكون حكاية واقعية أكثر من كونها حكاية خرافية، ولو أبدل المارد الذي في البئر بشخص يلتقيه ويكرمه، مثلا، ببعض المال لأصبحت الحكاية واقعية.

فاختبار الآباء لأبنائهم، وطردهم، أوتزويجهم بشخص لا يرغبه الأبناء، وشراء الحكمة ([٥٧])، والذهاب في قافلة، وسقي القافلة بالماء، واقامة الولائم، كل هذه الأفعال موجودة في حياتنا وحياة آبائنا اليومية، سوى وجود المارد فهو من بقايا الحكايات الخرافية.

***

*** العيّنة الثانية:**

-النص السوري "من المعطي؟": ([٥٨])

((ملك له ثلاث بنات.. وكان دائماً يحب أن يجتمع بهن، يتحدث اليهن.. وفي النهاية يقدم لهن هدايا ثمينة، ويسألهن قائلاً: " مَن المعطي ؟" وفي يوم ما أجابت البنت الأولى والثانية قائلتين: أنت المعطي . أما الثالثة فقد قالت : الله المعطي يا والدي. فغضب الملك عليها.

بعد أيام أقام وليمة في قصره، ودعا لها جمعاً من الناس.. وجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً، طلب من ابنته أن تلحق به ولا تعود إلى القصر مرة أخرى.

[٥٧] - في هذا الزمان تلف بعض الحلويات بأوراق مكتوب فيها بعض الحكم والأقوال.
[٥٨] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل - ص١٣١.

ذهبت الفتاة مع المسكين إلى كوخه. وعاشت معه ومع والدته العجوز..

في الصباح قامت "غالية"– وهذا هو اسمها – وقالت للشاب: خذ هذه الليرة الذهبية واشتر لنا بقروش منها ما تحتاج اليه وأعد الباقي.

فعل "أحمد" – وهذا هو إسمه – ما أمرته به.. وظلا على هذه الحالة مدة طويلة حتى مرت في أحد الأيام قافلة محملة بالبضائع متجهة إلى بلد بعيد فنادت على رئيسها وقالت له: ما رأيك أن تأخذ إبن عمي هذا ليساعدكم؟.. فوافق الرجل على طلبها.. وذهب أحمد في القافلة.. وقبل أن يصلوا إلى البلد المقصود طلبوا الاستسقاء، وكان الدور على أحمد، فنزل البئر.. وقبل أن يصل إلى الماء التقى بعفريت ضخم، أعطاه رمانة وطلب منه أن يعطيها إلى ابنة عمه "غالية ".. فأخذها أحمد وشكره.. ثم أخذ الماء وخرج.. وأرسل الرمانة إلى زوجته مع بعض الناس.. وعندما فتحتها وجدت بداخلها جوهرة ثمينة.

وتمضي الأيام.. وفي كل مناسبة يرسل لها أحمد الهدية نفسها.. فقامت "غالية" وبنت قصراً كبيراً وأثثته بأفخر الآثاث.

عندما عاد أحمد.. طلبت منه أن يستدعي الملك إلى وليمة في قصرهم، فقام أحمد ودعا الملك.. وبعد تناول الطعام طلب الملك أن يسمع منهم قصة.. فحكت له إبنته حكايتها.. وكانت واقفة خلف ستارة.. فعرفها الملك.. فقالت له: هل آمنت بأن المعطي هو الله وحده؟ فإعترف الملك بخطئه.

***

الحركة الكبيرة الأولى:

تضم هذه الحركة تمهيدا وبعض الأفعال التي تعدّ حركات صغيرة. وأوّل ما نلتقي به هو التمهيد الذي يخبرنا بوجود الملك وبناته الثلاثة.

ويوجد في التمهيد رجل مسكين وهو والملك وبناته متزامنون في الوقت نفسه، وتقوم هذه الحكاية بعملية ربط بينهم.

الحركة الاولى الصغيرة: اختبار البنات بسؤال مفاده "من المعطي؟".

الحركة الثانية الصغيرة: اجابة البنت الكبيرة بأنه هو المعطي.

الحركة الثالثة الصغيرة: إجابة البنت الوسطى بالجواب نفسه.

الحركة الرابعة الصغيرة: إجابة البنت الصغرى بجواب لا يرضي الملك، فتقول له الله.

الحركة الخامسة الصغيرة: يجلس مع إبنته في شرفة قصره، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً.

الحركة السادسة الصغيرة: تزويجها من هذا الرجل وطردهم من قصره.

الحركة الكبيرة الثانية:

الحركة الأولى الصغيرة: في أن البنت الصغيرة تعطيه ليرة ذهبية ليبيعها ويشتري لهم بعض ما يحتاجون له. تخبرنا الحكاية ان هذا الفعل يتكرر عدة مرات.

الحركة الصغيرة الثانية: يذهب مع القافلة.

الحركة الثالثة الصغيرة: ينزل في البئر للاستسقاء.

الحركة الرابعة الصغيرة: يلتقي بعفريت يعطيه رمانة لزوجته.

الحركة الخامسة الصغيرة: يرسل الرمانة.

الحركة السادسة الصغيرة: الزوجة تفتح الرمانة فتجد فيها جوهرة ثمينة فتغتني.

الحركة السابعة الصغيرة: تبني قصرا.

- **الحركة الكبيرة الثالثة:**

الحركة الأولى الصغيرة: يعود الزوج.

الحركة الثانية الصغيرة: يولم وليمة ويدعو الملك.

الحركة الثالثة الصغيرة: تقص على الملك حكايتها.

الحركة الرابعة الصغيرة: يعترف الملك بخطئه.

في هذه الحركة الكبيرة تسد البنت الصغيرة النقص الحاصل لها من اجابتها لوالدها.

في هذه الحكاية نقص ذاتي عند بنت الملك الصغرى، أي من خلال فعلها هي باجابتها الخاطئة بنظر الملك.

والقول نفسه الذي ذكرناه في نهاية الحكاية السابقة في أن هذه الحكاية يميل مضمونها إلى أن يكون واقعيا أكثر من كونه خرافيا، ولو أبدل العفريت الذي في البئر بشخص يلتقيه ويكرمه، مثلا، ببعض المال لأصبحت الحكاية واقعية.

فاختبار الآباء لأبنائهم، وطردهم، أوتزويجهم بشخص لا يرغبه الأبناء، والذهاب في قافلة، وسقي القافلة بالماء، واقامة الولائم، كل هذه الأفعال موجودة في حياتنا وحياة آبائنا اليومية، سوى وجود العفريت فهو من بقايا الحكايات الخرافية كما في الحكاية العراقية.

***

*** العيّنة الثالثة:**

– الحكاية السلوفاكية "بيرونا الحسناء": ([٥٩])

((يحكى إن ملكاً عنده بستان فيه شجرة جميلة بشكل لم يسبق له مثيل في الدنيا، إلّا انه لا يعرف إن كانت هذه الشجرة تحمل ثمراً أو أنها حملت ثماراً في قديم الزمان، فيسأل الجنائنين وقارئي الطالع والعلماء عن نوع ثمارها فيخبره رجل مسن: إنه سمع من جده أنه في كل ليلة، وفي الساعة الحادية عشر، تنبت براعم هذه الشجرة، وبعد ربع ساعة تحمل ثماراً ناضجة، وفي منتصف الليل تقطف تلك الثمار ولا يدري أحد شيئاً عن القاطف. يطلب الملك من أولاده الثلاثة حراسة الشجرة لمعرفة القاطف، فيفشل ألإبن الأول وكذلك الثاني، أما الثالث وكان يعزف على الناي([٦٠]) ، فإنه يظل مستيقضاً حتى يرى أثنتي عشرة حمامة تتقدمهن احداهن، وهي أميرتهن، لتقطف الثمار، فيشاهدها ألأمير الصغير فتتحول إلى فتاة وتقول

[٥٩] - ــ المصدر السابق ــ ص ٨٢.

[٦٠] - في النص العراقي من هذه الحكاية "الأخوة الثلاثة" يستخدم البطل مادة "التبغ = التتن" الذي يضعه في عينيه لكي يبقى ساهرا.

له: لقد كنت أنا أقطف التفاحات الذهبية وقد جاء دورك من اليوم لتقطفها ظهراً.

سألها: مَن تكون؟ فأخبرته أنها تدعى "بيرونا" وهي قادمة من المدينة السوداء، ثم اختفت.

ذهب ألأمير الصغير إلى والده وأخبره بذلك وطلب منه أن يأذن له بالذهاب للبحث عن "بيرونا" فيسمح له الأب، ويخرج مع خادمه، وفي طريقهم يجدون قصراً لاحدى الساحرات، وهي أم بيرونا، فيسألها ألأمير عن ألمدينة السوداء و"بيرونا"، فأخبرتهم الساحرة أن "بيرونا" تأتي كل يوم لتستحم في حديقة القصر، وكانت الساحرة لا تريد أن يتعرف الأمير على إبنتها، فأخبرت الخادم محذرة إياه بوجوب الاحتراز للاجتماع بإبنتها قبل وصول الأمير اليها، واعطته مزماراً وطلبت منه أن يعزف عليه كيما يندفع سيده نحو "بيرونا"، ولكن الأمير يخفق في ذلك حيث ينام على صوت المزمار، وفي المرة الثالثة تمر به وهو نائم وتضع عليه أزهاراً جميلة وتقول لخادمه " قل لسيدك أن يكون أكثر احتراساً إن هو أراد رؤيتي".

وعندما يفيق الأمير يخبره خادمه بقول "بيرونا"، فيعود الأمير وخادمه إلى مملكة والده. وفي يوم ما حلم "ببيرونا" وهي تقول له: "ما دام خادمك إلى جوارك فإنك لن تنجح في الحصول عليّ لأنهم غرّروا به فخانك". يتخلص من خادمه ويعود إلى المدينة السوداء، وفي طريقه يلتقي بثلاثة شياطين يتنازعون على إرث والدهم، وهو عبارة عن فروة راع من يلبسها

يصبح غير مرئي، وحذاء يرتفع بلابسه في الهواء، وسوط من يحركه يجد نفسه في المكان الذي يختاره، فيحتال عليهم ويحصل على الأدوات السحرية ويصل بواسطتها إلى المدينة السوداء، ويلتقي "ببيرونا" ويتزوجها ثم يعيد هذه الأدوات إلى أصحابها ويعود و"بيرونا" إلى قصر والده.)).

***

الحركة الكبيرة الأولى:

فيها تمهيد يذكر وجود ملك عنده شجرة ويريد أن يعرف هل هذه الشجرة تثمر أم لا؟ فيخبره رجل مسن: إنه سمع من جده أنه في كل ليلة، وفي الساعة الحادية عشر، تنبت براعم هذه الشجرة، وبعد ربع ساعة تحمل ثماراً ناضجة، وفي منتصف الليل تقطف تلك الثمار ولا يدري أحد شيئاً عن القاطف.

وبخبر هذا المسن تبدأ الحركة الأولى الصغيرة، إذ يبدأ النقص بفقدان ثمر الشجرة.

في الحركة الثانية الصغيرة: يطلب الملك من أبنائه الثلاثة أن يحرسوا الشجرة لمعرفة السارق.

الحركة الثالثة والرابعة الصغيرتين: يفشل الأخوة الكبير والوسطاني في البقاء ساهرين لمعرفة السارق.

الحركة الرابعة الصغرى: يبقى الابن الصغير ساهرا بسبب عزفه في الناي، فيعرف السارق، إذ يرى أثنتي عشرة حمامة تتقدمهن احداهن، وهي

أميرتهن، لتقطف الثمار، فيشاهدها ألأمير الصغير فتتحول إلى فتاة وتقول له: لقد كنت أنا أقطف التفاحات الذهبية وقد جاء دورك من اليوم لتقطفها ظهراً. فسألها: مَن تكون؟ فأخبرته أنها تدعى "بيرونا" وهي قادمة من المدينة السوداء، ثم اختفت.

الحركة الخامسة الصغيرة: يطلب فيها من والده الذهاب للبحث عن بيرونا فيوافق الملك.

الحركة الكبيرة الثانية:

الحركة الأولى الصغيرة: يخرج مع خادمه.

الحركة الثانية الصغيرة: في طريقهم يجدون قصراً لاحدى الساحرات، وهي أم بيرونا، فيسألها ألأمير عن ألمدينة السوداء و"بيرونا"، فأخبرتهم الساحرة أن "بيرونا" تأتي كل يوم لتستحم في حديقة القصر، وكانت الساحرة لا تريد أن يتعرف الأمير على إبنتها، فأخبرت الخادم محذرة إياه بوجوب الاحتراز للاجتماع بإبنتها قبل وصول الأمير اليها، وأعطته مزماراً وطلبت منه أن يعزف عليه كيما يندفع سيده نحو "بيرونا"،

الحركة الثالثة الصغيرة: الأمير يخفق في اللقاء ببيرونا حيث ينام على صوت المزمار.

الحركة الرابعة الصغيرة: في المرة الثالثة تمر به وهو نائم وتضع عليه أزهاراً جميلة وتقول لخادمه " قل لسيدك أن يكون أكثر احتراساً إن هو أراد رؤيتي".

الحركة الخامسة الصغيرة: يفيق الأمير ويخبره خادمه بقول "بيرونا".

الحركة السادسة الصغيرة: يعود الأمير وخادمه إلى مملكة والده.

الحركة السابعة الصغيرة: في يوم ما حلم "ببيرونا" وهي تقول له: "ما دام خادمك إلى جوارك فإنك لن تنجح في الحصول عليّ لأنهم غرّروا به فخانك".

الحركة الثامنة الصغيرة: يتخلص من خادمه ويعود إلى المدينة السوداء.

الحركة التاسعة الصغيرة: في طريقه يلتقي بثلاثة شياطين يتنازعون على إرث والدهم، وهو عبارة عن فروة راع من يلبسها يصبح غير مرئي، وحذاء يرتفع بلابسه في الهواء، وسوط من يحركه يجد نفسه في المكان الذي يختاره، فيحتال عليهم ويحصل على الأدوات السحرية.

الحركة العاشرة الصغيرة: يصل بواسطة الأدوات السحرية إلى المدينة السوداء، ويلتقي "ببيرونا".

- **الحركة الكبيرة الثالثة:**

الحركة الأولى الصغيرة: يتزوج من بيرونا.

الحركة الثانية الصغيرة: يعيد الأدوات السحرية إلى أصحابها.

الحركة الثالثة الصغيرة: يعود و"بيرونا" إلى قصر والده.

***

في الحركة الثانية الكبيرة نرى قوى الشر التي تعيق البطل عن إتمام مهمته، وهي الساحرة، أم بيرونا، وخادمه الذي تستميله الأم اليها.

وفيها كذلك يحصل البطل على الأدوات السحرية التي تساعده في إتمام مهمته، والحصول على بيرونا.

***

جدول حركات العيّنات

١ – جدول الحركة الكبيرة الأولى

حكاية حسن آكل قشور الباقلاء	حكاية من المعطي؟	حكاية بيرونا الحسناء
الحركة الكبيرة الأولى:	**الحركة الكبيرة الأولى:**	**الحركة الكبيرة الأولى:**
الحركة الاولى الصغيرة: اختبار الملك بناته عمن يستطيع إدارة شؤونه البيت. **الحركة الثانية الصغيرة:** اجابة البنت الكبيرة . **الحركة الثالثة الصغيرة:** اجابة البنت الوسطى **الحركة الرابعة الصغيرة:** اجابة البنت الصغرى . **الحركة الخامسة الصغيرة:** طلب الملك من وزيره ان يبحث عن أكسل شاب .	**الحركة الاولى الصغيرة:** اختبار البنات بسؤال مفاده "من المعطي؟". **الحركة الثانية الصغيرة:** اجابة البنت الكبيرة . **الحركة الثالثة الصغيرة:** إجابة البنت الوسطى **الحركة الرابعة الصغيرة:** إجابة البنت الصغرى . **الحركة الخامسة الصغيرة:** يجلس مع إبنته في شرفة، فرأى رجلاً بائساً مسكيناً.	**الحركة الأولى الصغيرة:** يطلب من أبنائه أن يحرسوا الشجرة لمعرفة السارق. **الحركة الثانية الصغيرة:** يفشل الابن الكبير. **الحركة الثالثة الصغيرة:** يفشل الابن الوسطاني . **الحركةالرابعة الصغيرة:** يفوز الابن الصغير **الحركة الخامسة الصغرة:** يطلب فيها من والده الذهاب للبحث عن بيرونا

الحركة السادسة الصغيرة: تزويجهم وطردهم من القصر.	**الحركة السادسة الصغيرة:** تزويجهم وطردهم من قصره.	**الحركة السادسة الصغيرة:** يذهب الابن الاصغر للبحث عنه

***

- تحليل الحركة الكبيرة الأولى:

في الحركة الكبيرة الأولى نجد ان هناك ست حركات صغرى لكل حكاية، ومضمون كل حركة صغرى متشابه إلى حد ما، وهذا يعني ان جميع الحكايات مبنية أساسا على وجود الشر والتخلص منه ابتداء من الحركة الأولى الكبيرة، وهي تضم تمهيدا تبدأ به الحكاية ليهيء القاريء إلى سماع أحداثها. ان وجود الحركات الصغيرة الست لا يعني ثبات جميع الحكايات على هذا العدد من الحركات الصغيرة وانما يمكن أن يزيد أو ينقص حركة صغيرة.

***

٢ – الحركة الكبيرة الثانية:

الحركة الكبيرة الثانية:	الحركة الكبيرة الثانية:	الحركة الكبيرة الثانية:
الحركة الاولى الصغيرة: يعملان سوية. **الحركة الثانية الصغيرة:** تطلب بنت الملك من زوجها أن يتعلم شغل، ويتعلم عقل. **الحركة الثالثة الصغرى:** يشتري الحكمة من صاحب الصندوق. **الحركة الرابعة الصغيرة:** يذهب مع القافلة. **الحركة الخامسة الصغيرة:** ينزل في البئر. **الحركة السادسة الصغيرة:** يسأله المارد فيجيبه، ويغنيه. **الحركة السابعة الصغيرة:** العودة إلى زوجته وبناء	**الحركة الاولى الصغيرة:** يعملان سوية. **الحركة الثانية الصغيرة:** يذهب مع القافلة. **الحركة الثالثة الصغيرة:** ينزل في البئر للاستسقاء. **الحركة الرابعة الصغيرة:** يسأله يلتقي بعفريت يعطيه رمانة لزوجته. **الحركة الخامسة الصغيرة:** يرسل الرمانة. **الحركة السادسة الصغيرة:** الزوجة تفتح الرمانة فتجد فيها جوهرة ثمينة فتغنتي. **الحركة السابعة الصغيرة:**	**الحركة الأولى الصغيرة:** يخرج مع خادمه **الحركة الثانية الصغرى:** يلتقي الشخصية الشريرة، وهي أم بيرونا. **الحركة الثالثة الصغرى:** الأمير يخفق في اللقاء ببيرونا. **الحركة الرابعة الصغرى:** تقول لخادمه " قل لسيدك أن يكون أكثر احتراساً إن هو أراد رؤيتي". **الحركة الخامسة الصغرى:** يفيق الأمير ويخبره خادمه بقول "بيرونا". **الحركة السادسة الصغرى:** يعود الأمير وخادمه إلى مملكة والده. **الحركة السابعة الصغرى:** في الحلم تخبره "ببيرونا" بأن

قصرا لهم، وتأثيثه. ينتهي النقص الذي كان عند حسن، وزوجته تعتبر شخصا مساعدا، وكذلك المارد. وصاحب الصندوق يعدّ مانحا.	يعود الزوج. تبني قصرا.	خادمه قد غرّروا به فخانك. **الحركة الثامنة الصغرى:** يتخلص من خادمه . **الحركة التاسعة الصغرى:** يلتقي بثلاثة شياطين ويحصل على الادوات السحرية. **الحركة العاشرة الصغرى:** يلتقي"ببيرونا"بمساعدة الأدوات السحرية .

***

- تحليل الحركة الكبيرة الثانية:

في هذه الحركة يختلف عدد الحركات الصغيرة بين حكاية وأخرى ولا يمكن ضبط عددها النهائي لأن لكل حكاية سير بالأحداث تختلف عن الأخرى، وكذلك وجود أو عدم وجود الشخصية المساعدة، أو الشخصية المانحة، بمفردها، أو بوجود كليهما. وأيضا يختلف الترتيب بين الحركات الصغيرة.

***

٣ – الحركة الكبيرة الثالثة:

الحركة الكبيرة الثالثة:	الحركة الكبيرة الثالثة:	الحركة الكبيرة الثالثة:
الحركة الأولى الصغيرة: يولم وليمة ويدعو الملك. **الحركة الثانية الصغيرة:** تجيبه ابنته من تكون. **الحركة الثالثة الصغيرة:** هو اقرار الملك بخطأه.	**الحركة الأولى الصغيرة:** يولم وليمة ويدعو الملك. **الحركة الثانية الصغيرة:** تقص على الملك حكايتها. **الحركة الثالثة الصغيرة:** يعترف الملك بخطأه.	**الحركة الأولى الصغرى:** يتزوج من بيرونا. **الحركة الثانية الصغرى:** يعيد الادوات السحرية. **الحركة الثالثة الصغرى:** يعود و"بيرونا" إلى قصر والده.

***

٣ – تحليل الحركة الكبيرة الثالثة:

تضم الحركة الثالثة الكبيرة أقل حركات صغيرة، وربما تحتوي على حركة أو حركتين من النوع الصغير، وتنتهي الحكايات جميعا بلم الشمل، أو الإقرار بالخطأ، أو بإزالة الشر، أو تنتهي بالزواج، وهي نتيجة أغلب الحكايات.

***

الباب الثاني

تحليل القصص الشعبي في ضوء منهج الحركات

الفصل الأوّل

وجود النقص وإرتكاب المحظور

ان القصص الشعبي مبني أساسا على وجود النقص، المادي أو المعنوي، أو إرتكاب المحظور، أو التغيّب، أو سرقة شيئا ما، أو خداع الشخصية، أو غير ذلك، وهو جلّ النقص الحاصل لأبطاله.

لم يكن النقص قد طال أبطال القصص الشعبي فقط، في بعض الحكايات، بل النقص نراه عند الأب أو الأم، وحتى عند الزوجة، كما في حكاية "بيرونا الجميلة" ويقع سدّه على واحد من الأبناء، وهو الصغير عادة.

أن سبب إيجاد هذا النقص، كما قلت، أمّا بصورة طبيعية، أو يأتي من شخص آخر، كما في نص "حسن آكل قشور الباقلاء"، إذ يُصنع النقص عند شخصية الابنة الصغرى للملك من خلال الاختبار الذي أجراه الملك لبناته واجابتها عكس ما يود سماعه الملك، والدها. والنقص عند حسن هو نقص طبيعي، فقره لكسله.

ان وجود النقص عند بطل الحكاية، أو أبطالها، عند بنت الملك وزوجها حسن، وعند الأخوة الثلاثة، وغير ذلك، يتوضح في القصص الشعبي المدروس في هذه السطور كما في الجدول الآتي والذي لو حللناه لرأينا:

– وجود نقص طبيعي عند حسن.

– وجود نقص ذاتي عند ابنة الملك الصغيرة كما في حكاية "حسن أكال...". وكما هو افتقار الشيخ في حكاية "الشيخ الكريم".

– ظهور النقص من قوى خارج ذات البطل، كما عند بطل حكاية "العروس والفرعون". وسرقة ثمر شجرة الملك المفضلة في حكاية "الملك وأولاده الثلاثة". وخداع الشخصية كما في حكاية "ابليس والفلاح". وغير ذلك.

– خروج البطل في مهمة، تغيّبه، أو خروج أهل البطل، تغيّبهم. مثل: تغيّب حسن، وتغيب الابن الصغير في حكاية "بيرونا الحسناء". والشواك في حكاية "الشواك". وتغيّب الأسرة كما في حكاية "حديدان"، والتغيّب يعدّ نقصا.

***

جدول النقص وإرتكاب المحظور:

ت	عنوان القصّة	النقص وإرتكاب المحظور
١	زوجة الصياد (عراقية)	خيانة الزوجة.
٢	المرأة سبب كل شيء(فلسطينية)	نقص عند البنت لانها لاتجيب كما يريد والدها.
٣	الخادم الأمين (دنماركية)	فقدان ثمار الشجرة.

***

*** عيّنات النقص وإرتكاب المحظور:**

– النص العراقي "زوجة الصياد":

((كان لصياد زوجة رائعة الجمال، بنى لها قصراً كبيراً في منطقة تشرف على النهر كي لا يراها أحد. وكانت الزوجة تصعد إلى السطح وتسرّح شعرها الذهبي، واذا سقطت منه بعض الشعيرات تأخذها وتلفها ثم تثقب جوزة وتضع الشعيرات فيها وتسدها بالشمع وترميها في النهر.

وكان الصياد عندما يعود مساءً، ولكي يريها براعته في القنص يضع بيضة دجاجة على بطنها ويطلق سهماً فيصيب البيضة ولا يخطئ الهدف.

في يوم ما تقع احدى الجوزات بيد صياد سمك كان يصطاد على جرف النهر، فيأخذها، وعندما يفتحها يعجبه لون الشعر فيقرر الزواج من صاحبة الشعر هذا.. ويذهب إلى عجوز ويطلب مساعدتها.

تذهب العجوز إلى النهر وتضع شموعاً متقدة مع أوراق الآس، وعندما يعود الصياد يسألها: لماذا أنتِ جالسة هنا أيتها السيدة الطاهرة ؟ فترد عليه قائلة: لقد نذرت أن أشعل بعض الشموع لخضر الياس، فيدعوها الصياد إلى بيته.

في اليوم الثاني يخرج الصياد، فتقول العجوز لزوجته وقد رأت ما كان يفعله بها الصياد: أراك مصفرة الوجه يا ابنتي؟. فترد عليها: لا، ليس ثمة ما يبدل لوني... فقالت لها العجوز: إني أعلم أن زوجك يرعبك كل يوم..

فإذا جاء اليوم قولي له إذا طلب منك وضع البيضة لإصابتها لو كنت مثل حسن ماذا تفعل؟

ولما عاد الزوج في المساء قالت له زوجته تلك الجملة.. عندها شد الزوج رحاله للبحث عن حسن الصياد وخرج من بيته.

فقالت العجوز للزوجة: ان ابني ينتظر في الخارج منذ البارحة أفلا يمكن إدخاله؟ فوافقت الزوجة على ذلك.. ودخل السماك إلى القصر.

أما الصياد فإنه بعد أن خرج، وصل إلى حيث مكان حسن، فوجده جالساً على السرير.. فقال له: أنا أروم أن أرى براعتك يا حسن، لأني سمعت زوجتي تحمد براعتك.

فقال له حسن: لقد خدعت يا صاحبي في زوجتك.. كما خدعت في زوجتي أنا.

فقال له: وكيف خدعت؟

فأجابه حسن: إجلس لأحدثك.. فقد تزوجت بنت عمي.. وكنت أحبها حباً جما.. فنجلس نزجي الليالي بأطيب الأحاديث.. وكانت تعطيني فنجان قهوة إذا شربته غبت عن الوعي في الحال.. ولا أشعر بأي شيء.. غير اني كنت أجد كل يوم فرساً من خيلي المطهمة فاطسة.. فقلت في نفسي لا بد أن يكون في الأمر سر.. وجلسنا، وجاءت لي بفنجان القهوة، وتظاهرت بأنني على وشك إحتسائه وطلبت منها قدحاً من الماء، ولما خرجت، سكبت القهوة وتظاهرت بفقدان الوعي .. ورحت أراقبها، فرأيتها

تأخذ فرساً تركبه.. وركبت أنا على فرس آخر واقتفيت أثرها دون أن تراني.. فإذا بها تدخل بعض الخرائب، حيث استقبلها شاب قبيح وزجرها وعنفها لتأخرها ..فتقول له بتوسل: انها لاقت الأمرين إلى أن أنامته – تقصد زوجها– وجاءت اليه كالبرق على فرس جديدة.. فداعبته وداعبها ثم ناما.. فقتلت الشاب وعدت إلى البيت، وعندما عادت هي وجدتها حزينة.. فأخذت بعض الملابس وغسلتها وأعطتها خادم صغير لينشرها على حبل الغسيل فوق السطح، وعندما صعد الصغير دفعته وسقط إلى الأرض ميتاً.. وإفتعلت الحزن عليه.. فمرت الأيام ولم تترك هي البكاء على صاحبها فقلت لها: سيدتي أن حزنك وبكاءك ليسا على الصغير بل على ذلك الذي مات مذبوحاً في الخرائب.

فقالت لي: إذن، أنت الذي قتلته ؟! ثم رشت علي الماء وحولتني إلى كلب وطردتني.. فرحت أجوب الشوارع، حتى جاء المساء، فنمت على عتبة البيت.. بعد ذلك فتحت عيني على جلبة فرأيت آفة كبيرة تحمل طفلاً صغيراً فقتلتها، واحتفظت بالطفل فجاء أهله وأخذوني معهم.. وعندما دخلت البيت، صاحت ابنتهم: انه رجل، وليس كلباً، فطلبوا منها أن تعيدني إلى هيئتي الأنسية، ففعلت، حيث أعطتني ماءً وطلبت مني أن أرشه على زوجتي لكنني لم تطاوعني يدي على ذلك، فرشت هي الماء عليّ وحولتني مرة ثانية إلى طائر، وأخذني صياد إلى بيته فرأتني ابنته وقالت له: انه رجل.. ثم حولتني إلى صورتي الأنسية.. وقالت لي: سوف أدعو زوجتك

مع تلميذاتها إلى وليمة، وعليك أن تمسك بها وترميها في التنور.. فجاءت زوجتي بهيئة طير، فمسكتها ورميتها في التنور. وبحثت عن غطاء له فلم أجده، فجلست على فتحته فإحترقت مؤخرتي، وها أنت تراني جالساً هكذا.

عاد الصياد إلى بيته.. وفي الطريق التقى بدرويش، و في الليل وبينما كان نائماً استيقظ فجأة ليرى الدرويش وقد أخرج عصا، ومنها أخرج فتاة جميلة كانت فيها.. وهي زوجة الدرويش.. فداعبها وداعبته حتى نام.. فأخرجت الفتاة من بين طيات شعرها علبة، فتحتها وأخرجت منها شاب كان عشيقاً لها، فداعبته وداعبها.. بعد ذلك أعادته إلى داخل العلبة.. وفي الصباح أعاد الدرويش زوجته إلى داخل العصا. ([٦١])

وصل الصياد إلى بيته مع الدرويش.. وطلب من زوجته أن تعد الطعام بسبعة أطباق.. ففعلت ذلك الزوجة، حيث بعد ذلك طلب منها أن تخرج عشيقها وطلب من الدرويش أن يخرج زوجته ففعل، ثم طلب من زوجة الدرويش أن تخرج عشيقها.

فيقوم الصياد ويقتل زوجته وعشيقها والعجوز، أما الدرويش فيقتل زوجته وعشيقها.)).([٦٢])

***

– النص الفلسطيني "المرأة سبب كل شيء":

[٦١] - فيه شبه كبير مع أحداث ما جرى للمارد في قصة شهريار واخيه. القصّة الرئيسية لليالي.
[٦٢] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل- ص١٣٨ .

((كان لأحد السلاطين إبنة يجلس وإياها على شرفة قصره ينظران إلى السائرين على الطريق. فاذا رأى شحاذاً أشار اليه ، فتقول له: "كله من إمرأته "وإذا رأى غنياً، تقول له: "كله من امرأته"، فقال لها :هل أنا سلطان بسبب أمك؟ فأجابته: نعم.. فقام وزوجها من "محمود" وهو شخص فقير، وطردهما من القصر.

ذهبت الفتاة مع زوجها محمود إلى سقيفته.. وفي صباح اليوم الثاني أعطته خمسة دنانير وقالت له: إذهب إلى المدينة وإستأجر دكاناً.. فذهب محمود وفي الطريق نام بين القبور، فمر عليه درويش، و باعه بفلوسه حكمة تقول: "من آمنك لا تخنه ولو كنت خائن". وفي المرة الثانية اشترى منه بالدنانير التي أعطتها اليه زوجته ليشترى آثاث الدكان. الحكمة تقول: " يوم الهنا ما بتفوت ولو على قطع الرأس".. وفي المرة الثالثة اشترى منه الحكمة الآتية: "حبك حب ولو كان عبد و دب ".

لم يعد محمود إلى زوجته خوفاً منها، بل ذهب مع جماعة من قريته ليبيعوا الزيت، وفي الطريق مروا على بئر.. فأنزلوه ليسقيهم الماء، وتركوه في البئر، فجاءه عبد أسود مع فتاتين إحداهما جميلة والآخرى سوداء، وسأله أيهما الأجمل؟ فقال له محمود: "حبك حب ولو كان عبد ودب" فأعطاه ثلاث رمانات هدية له.. ولما عاد جماعته نادوا عليه وأخرجوه من البئر.. فأرسل الرمان معهم إلى زوجته.. وتابع سيره بمفرده.. أما زوجته

فقد وجدت بداخلهن جواهر ثمينة باعتها واشترت قصراً كبيراً وأثثته بآثاث قصر الملك والدها نفسه.

أما محمود، فقد وصل إلى إحدى القرى، وجلس بباب أحد دكاكينها، حيث إزداد بيع صاحب الدكان، فعرض عليه الإشتغال معه ، فوافق.. وفي موسم الحج سافر صاحب الدكان إلى بيت الله الحرام وترك محمود وأوصاه بدكانه وزوجته وابنته.

أخذت زوجة التاجر تراود محمود عن نفسه، لكنه رفض ذلك، حيث تذكر قول الدرويش"من آمنك لا تخنه .. الخ" وعندما عاد التاجر اشتكته عنده واتهمته بأنه راودها عن نفسها، فكتب التاجر رسالة طالباً فيها "أن يضعوا حاملها في برميل الصابون ليموت" وأعطاها لمحمود وأرسله إلى جماعة له يشتغلون بصناعة الصابون، فوضع محمود الرسالة في جيب معطفه، لكنه عندما سافر ارتدى معطف آخر.. وقبل أن يصل إلى الجماعة مر بقرية فيها عرس، فتذكر نصيحة الدرويش " يوم الهنا... الخ" فذهب إلى العرس ورقص مع الراقصين.

أما زوجة التاجر، فقد بحثت في جيوب المعطف ووجدت الرسالة، فأرادت أن تلحق به، ذهبت إلى الجماعة وعندما قرأوها وضعوا المرأة في البرميل فماتت.

وعندما عرف الزوج بأمرها ذهب وراءها، والتقى بمحمود في العرس، حيث ذهبا سوية إلى عمال الصابون وعرفوا منهم أمر الزوجة... بعد ذلك

قص محمود قصته للتاجر، فزوجه ابنته.. وعاد محمود إلى زوجته الأولى.. حيث طلبت منه أن يدعو الملك إلى وليمة في قصره.. فيدعوه، فيتعرف الملك على ابنته، حيث يؤمن أخيراً بقولها " كله بسبب أمرأته".)).([٦٣])

***

– النص الدنماركي "الخادم الأمين":

((ذات مرة كان لأب ولأم ولد يدعى روبرت وحين اصبح شابا قال لهما إنه يريد ان يغامر في العالم ويكسب قوته بنفسه، وحين غادر المنزل نصحه والده أن يضحك مع الذين يضحكون ويبكي مع الذين يبكون وأن يكون مرحاً مع الذين يمرحون ويحزن مع الذين يحزنون في حين نصحته والدته بأن يدخل إلى بيت الله عندما يمر من أمامه ويطلب من ربه أن يباركه، بعد مضي بعض الوقت أصبح روبرت خادماً في قصر كبير وكان سيد القصر وسيدته مسرورين منه كثيراً فترقى من مركز إلى آخر حتى أصبح الخادم الأكثر ثقة والأكثر كتماناً لأسرار القصر وشئونه، هذا بالطبع جعل من زملائه الخدم يغارون منه كثيراً. ومن بين هؤلاء واحدا لم يفوت فرصة إلا وتكلم بالسوء عليه فهو نصح سيد القصر بمراقبة روبرت لأنه يضحك كلما ضحكت سيدة القصر وبيكي كلما بكت ويفرح كلما فرحت ويحزن كلما حزنت تبين أن هذا الأمر صحيح لأنه حين راقب سيد

[٦٣] -. القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل - ص١٣٢. هذه نسخة أخرى للحكاية العراقية "حسن أكل قشور الباقلاء" مع أختلاف بيّن.

القصر تصرفات روبرت لاحظ ان كل هذه الأمور صحيحة وبدأ يشك فيه ويغضب منه وفى النهاية قرر التخلص من خادمه الامين! فأرسل بيده رسالة وأمره أن يذهب إلى المكان الذى يجرى فيه أعمال البناء على ملكيته ولكن أولاً أرسل رسالة إلى عمّال البناء يقول لهم إن من يأتي أولاً يجب أن تمسكوا به وترموه في أتون النار.

فعل روبرت ما طُلب منه وانطلق في الحال ولكن في طريقه إلى هناك مر بالقرب من كنيسة فتذّكر ما قالته له والدته ودخل ليطلب بركة الرب في تلك الأثناء ذهب زميله الخادم الشرير الذي افترى عليه أمام سيده إلى المكان حيث يُجرى أعمال البناء ليرى روبرت وهو يحترق في اتون النار، مر هو أيضاً بالقرب من الكنيسة نفسها لكنه لم يدخل بل أكمل طريقه وكان أول الواصلين إلى هناك فأمسك به الرجال ورموه في الأتون، بعدما أمضى روبرت بعض الوقت في الكنيسة أكمل طريقة ثم عاد سالماً إلى منزله دون أن يعرف المصير المريع الذي نجا منه، ذهل سيده حين رآه عائداً وسأله ما إذا نفذ تعليماته وذهب مباشرة إلى مكان أعمال البناء كما قيل له. اعترف روبرت أنه دخل إلى الكنيسة وهو في طريقه إلى هناك كما وعد والدته وأخبره كذلك عن كل النصائح الحكيمة التي أعطاه إياها والداه، فهم سيد القصر أن روبرت كان بالفعل خادم أمين وصادق وأن المفتري حصل على العقاب الذي يستحقه.

من الآن فصاعداً أصبح سيد القصر يدعو خادمه بـ روبرت الأمين وازدادت قناعته يومياً بأنه يمكنه الاعتماد عليه في كل شيء وفي يوم من الأيام أتى إلى القصر مالك قصر مجاور وبدأ بالتكلم عن خيانة الخدم للأمانة قال إنه لا يوجد خادم يمكن الاعتماد عليه كلياً وإنهم كلهم غشاشون غير أن مضيفه أشار إلى أن لديه خادماً يدُعى روبرت لم يكذب كذبة واحدة طوال حياته وانه أفضل خادم لديه، أجابه الزائر أنه بإمكانه أن يجعله يكذب بسهولة، وهكذا راهن الاثنان على الأمر، ومن يخسر الرهان سوف يتنازل عن قصره للآخر! أرسل سيد القصر إلى روبرت وطلب منه أخذ رسالة إلى زوجة الزائر، ارتدى روبرت أفضل ثياب عنده وأخذ أفضل حصان في القصر وانطلق لتنفيذ مهمته وأمره سيد القصر أن يعود في مساء اليوم التالي، انطلق روبرت وهو في طريقه قابل رجل نبيل فطلب منه أن يستريح في منزله قليلاً فرحب به الرجل وأخذ حصانه إلى الاصطبل وقدم له الشراب وعندما شرب روبرت المشروب أصُيب بالدوار ووقع على الأرض ولم يستيقظ إلّا في صباح اليوم التالي، وعندما فاق لم يجد حصانه ولا الرسالة ووجد البيت فارغاً، فكان روبرت حزيناً وخائفاً من رد فعل سيد القصر حين يعلم، وبعد تفكير قرر روبرت أن لا يكذب على سيده وأن يرجع إلى القصر ويحكى له ما حدث، وعندما وصل إلى القصر ذهب إلى الطابق العلوي من المنزل إلى غرفة سيده ليراه فوجد الزائر هناك أيضاً حين رآه سيده لم يرحب به كالعادة ولم يدعه روبرت الأمين وقال له

بصوت خشن: أين كنت يا روبرت؟ أجابه روبرت: كان الجو حاراً وكنت مرهق فطلبت من رجل أن أستريح في منزله قليلاً وقدم لي مشروب وبعدها لم أشعر بنفسي إلى صباح اليوم وهكذا خسرت الرسالة والحصان، حينها قال له سيده: لقد ربحت اللعبة رغم كل شيء يا روبرت والآن ستكون مالك العقار الذي ذهبت إليه أمس لقد كسبته بصدقك وأمانتك)).([٦٤])

***

سيكون تحليلنا لعيّنات الموضوعات القادمة إختياريا، حيث نختار من كل موضوع عيّنة نقوم بتحليلها، دون أن نكرر واحدة من العيّنات العراقية، أو العربية، أو الأجنبية، مرتين دون أن ننهي العيّنات المحللة.

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الأوّل العراقي "زوجة الصياد":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: * صعود الزوجة إلى السطح وتمشط شعرها ونخبئ الشعر الساقط داخل جوزة وتلفها بالشمح وتقذفها إلى النهر. **الحركة الثانية الصغيرة:**	**الحركة الأولى الصغيرة:** * وصل حسن للصياد،فقال له: أريد أن أرى براعتك يا حسن. فقال حسن:خدعت في زوجتك. كما خدعت في	**الحركة الاولى الصغيرة:** * وصل الصياد إلى بيته مع الدرويش.. وطلب من زوجته أن تعد الطعام بسبعة أطباق.. ففعلت ذلك الزوجة. **الحركة الثانية الصغيرة:**

[٦٤] - مواقع الكترونية. بين هذه الحكاية والحكاية التي قبلها، النص الفلسطيني "المرأة سبب كل شيء" تشابه كبير في انهما يحتويان على بعض النصائح، وقد درسنا ذلك في كتابنا " القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل" ص١١٧ في الموضوع الثاني"الحكمة الشعبية" من دراستنا "وحدة التراث الشعبي العربي – مدخل تاريخي للوحدة العربية من خلال القصص الشعبي العربي".

*وكان زوجها يضع بيضة على بطنها ويطلق سهماً فيصيب البيضة ولا يخطئ الهدف. **الحركة الثالثة الصغيرة:** * تقع الجوزة بيد صياد آخر فيقرر الزواج من صاحبة الشعر هذا. **الحركة الرابعة الصغيرة:** * يذهب إلى عجوز ويطلب مساعدتها.فتذهب العجوز إلى النهر وتضع شموعاً متقدة مع أوراق الآس، يدعوها الصياد إلى بيته. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * تقول العجوز عندما يخرج الصياد لزوجته:فإذا جاء اليوم قولي له لو كنت مثل حسن ماذا تفعل؟ **الحركة السادسة الصغيرة:** *ولما عاد قالت له ذلك.فخرج الزوج للبحث عن حسن **الحركة السابعة الصغرى:**	زوجتي. فقال له: وكيف خدعت؟ **الحركة الثانية الصغيرة:** * يقص حكايته. **الحركة الثالثة الصغيرة:** عاد الصياد إلى بيته.. **الحركة الرابعة الصغيرة:** وفي الطريق التقى بدرويش. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * في الليل رأى الدرويش وقد أخرج من عصا، فتاة جميلة وهي زوجته.. فداعبها وداعبته حتى نام.. **الحركة السادسة الصغيرة:** * خرجت الفتاة من بين طيات شعرها علبة، أخرجت منها شاب كان عشيقاً لها، فداعبته وداعبها.. بعد ذلك أعادته إلى داخل العلبة..	* طلب منها أن تخرج عشيقها وطلب من الدرويش أن يخرج زوجته ، ثم طلب من زوجة الدرويش أن تخرج عشيقها. **الحركة الثالثة الصغيرة:** * يقوم الصياد بقتل زوجته وعشيقها والعجوز، أما الدرويش فيقتل زوجته وعشيقها.

*قالت العجوز للزوجة: ان ابني ينتظر في الخارج، فوافقت الزوجة على ادخاله.		

***

- تحليل ما في الجدول:

- يخبرنا الجدول عن الحركات الكبيرة للنص الأول/العراقي "زوجة الصياد". ان الحركة الأولى الكبيرة تتكون من ثلاث حركات صغيرة. فيما الحركة الثانية الكبيرة تتكون من ثماني حركات صغيرة. والحركة الثالثة الكبيرة تتكون من سبع حركات صغيرة. ويمكن أن تكون أعداد الحركات الصغرة لنص واحد " +/-" حركة واحدة أو حركتان حسب النص الذي بين يدي القراءة، أو حسب تعدد نسخ النص الواحد.

- في هذه الحكاية يتكرر فعل الخيانة الزوجية ثلاث مرات. مرة مع الصياد الأوّل، ومرة ثانية مع حسن، ومرة ثالثة مع زوجة الدرويش، وقد تكلمنا عن أسباب تكرار الفعل في فصل سابق.

- على الرغم مما في هذا النص من غرائبية، فإنه يمكن أن يحدث في واقعنا، فهو خالٍ من السحر، لهذا فهو يعدّ من الحكايات الواقعية.

***

الفصل الثاني

الشخصية الشريرة

في حوار معه، تحدث تزفيتان تيودوروف عن الشر فقال: ((لكني أبقى مع ذلك بخصوص وجهة النظر هذه، من أتباع فاسيلي غروسمان، والذي يتأتى الشر بالنسبة إليه أساسا من طرف الذين يتوخون فرض الخير على الآخرين. هكذا يبدو لي إغراء الخير، أكثر خطورة من إغواء الشر. أريد أن أضيف، تجنبا للمجازفة كي لايفهم كلامي على نحو سيئ، فكل مجرمي التاريخ الكبار أثارتهم الرغبة في إشاعة الخير. هتلر نفسه، نموذج الشر، الذي ابتغى حقا الشر لمختلف المجموعات البشرية، فقد تطلع ضمنيا في سبيل ذلك نحو الخير لكل الجنس الجرماني الآري المختار مدعيا انتماؤه له.)). ([٦٥])

أمّا في القصص الشعبي فالشر الذي تظهره بعض الشخصيات لا يعود إلى هذا الأصل في أن الشخصية تريد أن تمنح الخير، بل انها شخصية مجبولة على فعل الشر.

كما قلنا في السطور الماضية، فإن القصص الشعبي يعتمد أساسا على وجود النقص، أو إرتكاب المحظور، ويعدّ هذا نقصا في البطل، نقص مادي أو معنوي، ذاتي، يسعى إلى سده، كالنقص الذي عند حسن، هو

[٦٥] - موقع ثقافات – ٢٧ اكتوبر ٢٠٢٠ ، تودوروف و سيرولنيك : مامعنى الشر؟ - تر: سعيد بو خليط.

نقص طبيعي. والنقص عند ابنة الملك الصغرى في حكاية "حسن آكل قشور الباقلاء"، هو نقص من ذاتها، أو يأتي من خارج الذات، أي نقص موضوعي، كأن يكون هذا النقص تصنعه الشخصية الشريرة في الحركة الكبرى الأولى، مثل النقص الذي يحدث لدى الملك في نقص ثمر شجرته المفضلة فيطلب من أبنائه أن يحرسوها ليعرفوا السارق، كما في حكاية "الملك وأولاده الثلاثة".

تظهر الشخصية الشريرة في الحركة الثانية الكبيرة، لتعيق تقدم البطل في سد النقص، أو في تجاوز المحظور. وفي بعض الأحيان تتكرر مرتين، أو ثلاث مرات. وهي تتجسد بصور وأشكال عدة، منها: الصورة الانسانية، كزوجة الأب الشريرة، أو الأخوة الشريرين، أو العجوز الشريرة، أو بعض الناس الغرباء. ومنها الصورة الحيوانية، كالسعلوة، أو الغولة، أو العفريت. ومنها الصورة الخرافية، أي تتجسد بشخصيات خرافية، كالشيطان، أو ابليس، أو المارد، أو الطنطل.

هذه الشخصيات التي تتصف بالشر تأتي في حكايات أخرى وهي تتصف بفعل الخير، وإبداء المساعدة للبطل، أو تسليمه الأداة السحرية التي تساعدة في مهمته.

يتوضح عمل الشخصية الشريرة في القصص الشعبي المدروس في هذه السطور كما في الجدول التالي الذي لو حللناه لرأينا:

– تبدو في بعض القصص الشعبي ان الشخصية الشريرة لم تكن شريرة بمعنى الشر المعروف، وإنّما هي شريرة بالمعنى العام لكلمة الشر التي تؤدي إلى النقص عند بعص أبطال الحكايات، مثل شخصية بنت الملك الصغيرة في حكاية"حسن آكل قشور الباقلاء".

– في بعض القصص الشعبي تقتفي الشخصية الشريرة أثر البطل، وتجمع عنه بعض المعلومات لتعرف من أين تصيبه بالشر. راجع حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان".

– يتكرر ظهور الشخصية الشريرة مرة وأخرة، وفي بعض الأحيان يأخذ له تجسيد مغاير.

جدول الشخصية الشريرة:

ت	عنوان القصّة	الشخصية الشريرة
١	الشواك(عراقية)	الغول.
٢	على رأس الظالم تقع...(يمانية)	السلطان.
٣	هانز والعصا السحرية (روسية)	اللصوص.

***

العيّنات:

– **النص العراقي "الشوّاك":**

((كان في قديم الأيام "شواك" فقير الحال، له زوجة وأطفال، وفي أحد الأيام خرج قبل الفجر وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى الصحراء كعادته ليقطع "الشوك"، ولكنه في هذه المرة لم يعد في الوقت المعين له إلى أهله وبيته، وظل أطفاله بدون أكل، وتدخل بعض ذوي المروءات واسعفوا العائلة المنكوبة بالطعام. وقد دامت غيبة الرجل أياماً وأياماً، وفي مساء أحد الأيام أقبل "الشواك" على عائلته وهو منطلق الوجه يوسع الخطى في حذر لئلا يراه أحد وقد حمل معاه حملاً ثقيلاً فيه دنانير ذهبية، فسألته زوجته عن مصدرها فقص عليها حكايته قائلاً: لقد قمت في صباح ذلك اليوم ومضيت إلى الصحراء ولكنني أحببت أن أسلك طريقاً آخر غير الذي أسلكه كل يوم ثم أخذت أسير دون أن أجد "الشوك" فضللت طريقي، فلاح لي عن بعد قصر كبير وكان بابه موصداً وبينما أنا في حالة التعب والجوع والحيرة شعرت بهزة في السماء واذا بأربعين غمامة تبرق وترعد عن بعيد وهي متجهة اليّ وبعدما أمعنت فيها النظر وجدت كل غمامة غولاً مرعباً يطير في الجو وتقذف عيناه البروق فخفت وهرعت إلى أشجار من "الشوك" والتجأت اليها، وشاهدت الغيلان يخطون أمام باب القصر وسمعتهم يتساءلون عن رائحة انسان يشمونها، ولكن رئيسهم صرخ بهم قائلاً: من أين يأتي الانسي ونحن في أرض منقطعة عن الناس؟ ثم تقدم الرئيس من الباب وقال "سد المسدود بحر الممدود خاتم سليمان بن داود" وإذا به يفتح، فدخلوه وأوصد من خلفهم. بقيت أنا طوال الليل في ذلك

المخبأ وفي الصباح خرج الغيلان وأغلقوا الباب من خلفهم بنفس التعويذة، فذهبت إلى الباب وقرأت التعويذة ففتح أمامي ودخلت القصر، وأكلت من أكله اللذيذ، ووجدته مليء بالدنانير الصفراء والأحجار الكريمة فأخذت منها وخرجت وجئت اليك وأنا أرجوك ألا تخبري أحداً بسرنا. وهكذا أصبح "الشواك" ينعم بالغنى والجاه، مما حدى بجاره الشك به فسأله عن هذا التحول فلم يجبه، ولكن الجار استدرجه الكلام بعد أن قدم له كأساً من الخمر، فأخبره بسره، وفي الصباح أخذ "الشواك" يلوم نفسه على ذلك ورجا جاره بألا يذهب لأنه حتماً سيموت، ولكن الجار عزم على المضي إلى قصر الغيلان، فذهب، وعندما قرأ التعويذة انفتح الباب أمامه وهجم عليه غول يحرس الباب وأذاقه صنوف العذاب حتى اعترف له بما يعرفه عن صديقه"الشواك"، وبعد ذلك قتله الغول.

ودارت الأيام "بالشواك" وكان يزداد غنى يوماً بعد يوم، وفي أحد الأيام أتى المدينة تاجر كبير ومعه بغال محملة بالدهن لم يذق أحد مثله وقد عرضه بثمن بخس لكن أحد لم يتمكن من شرائه لأنه طلب نوعاً خاصاً من الدنانير التي لا توجد في المدينة وهي دنانير مملكة الغيلان فاشترى "الشواك" منه، وعند عودته إلى بيته شاهد نخاساً ينادي على عبد أسود يقدح الشرر من عينيه ويضم في فمه بين فكيه سيفاً بتاراً يقطع بحده حتى الصخر والحديد، وكان ينادي حاثاً الناس على شرائه بقوله: من يشتري هذا العبد؟ فانه صديق وفيّ لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من

أعاديه، ولا أبيعه بأقل من ألف دينار ذهباً. فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه واصطحب العبد معه إلى البيت وتركه يحرس الدهن الأربعين التي اشتراها.

وبينما كان العبد يحرس الدهن أحس بأحد الأكياس يتحرك فركله برجله فاذا به يرى انه لا يحوي دهناً بل يضم مارداً عملاقاً هو أحد الغيلان الأربعين فما كان من العبد إلّا أن عاجله بضربة مميته من سيفه البتار أطاحت برأسه بعيداً ثم أتى على بقية الأكياس واحداً بعد واحد بقطع رؤوس الغيلان حتى وصل الكيس الأخير فوجده مليئاً بالدهن فتركه وجمع رؤوس الغيلان وبعد أن قطع من كل رأس أحد أذنيه جمعها كلها فشاهد غولاً يدخل خلسة من الباب وبيده سيف فضربه العبد بضربة فصلت رأسه عن جسمه ولكنه قبل أن تغادر روحه النتنة جسمه قال له: ثن بضربة أخرى، فرد عليه العبد أن أمي وأبي لم يعوداني على التثنية. وكانت غاية الغول خديعته لأنه لو ضربه ضربة ثانية لردت اليه الروح من جديد، وبعد ذلك قطع أذنيه وأنفه ثم نهض كالعاصفة وأخذ يحمل الأكياس ويسير بها متجهاً صوب النهر الذي كان قريباً من دار سيده ورمى به وسط الموج الذي لا يفتأ أن يبتلعه. وفي الصباح جاءه سيده "الشواك" وسأله عن أكياس الدهن التي تركه يحرسها، فقص العبد على سيده حكايته مع الغيلان وقد أراه آذان الغيلان وأنوفهم. ففرح "الشواك" بذلك وجعله حراً،

وبعد أيام اصطحبه معه إلى قصر الغيلان وأخذ منه ما يحتويه من نفائس وأموال. وهكذا عاش "الشواك" بأحسن حال.)).([٦٦])

***

– النص اليماني "على رأس الظالم تقع...":

((أوصى رجل قبل أن يموت لولده الذي لم يولد بعد بثلاثمائة ريال.. ومات الرجل.. وولدت زوجته طفلاً.. وكبر الطفل وسأل أمه عن إرث أبيه.. فأعطته مائة ريال.. فذهب إلى السوق لإستثمارها، فيلتقي برجل كهل يبيعه النصيحة الآتية "اقنع بالقليل يأتيك الله بالكثير".. وفي اليوم الثاني تعطيه أمه المائة الثانية فيشتري بها النصيحة الآتية "لا تخون من أئتمنك ولو كنت خائن"

وفي اليوم الآخر يشتري النصيحة الآتية "إذا رأيت الرقص فلا يفوتك".

بعدها يخرج الشاب باحثاً عن عمل له بين بلد وآخر.. وفي طريقه التقى بعجوز وطلبت منه إصلاح باب بيتها مقابل "عانة" واحدة.. رفض باديء الامر، لكنه قبل بعد أن تذكر النصيحة التي مفادها "اقنع بالقليل..." فيذهب معها.

بعدها يصل إلى قصر السلطان ويعمل فيه، فتحبه زوجة السلطان، حيث أخذت تراوده عن نفسه... لكنه يرفض لأنه يتذكر النصيحة التي مفادها "لا تخون من...". فتقرر الانتقام منه وتخبر السلطان متهمة الشاب

[٦٦] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص ٢١٧ .

بأنه راودها عن نفسها، لكن السلطان لم يستجب لطلبها، فتلح عليه، فيقول لها: سأوكل قتله إلى أهلك.. فقالت له: سأرافقه إلى أهلي.

أرسل السلطان الشاب وبيده رسالة كتب فيها " اقطعوا رأس الرسول " وذهب الشاب مع زوجة السلطان.

في الطريق يسمع أصوات الطبول في قرية مجاورة فتذكر النصيحة التي مفادها "إذا لقيت...". فيسلم الرسالة إلى زوجة السلطان ويطلب منها أن توصلها إلى أهلها وهو سيلحق بها.. فرحت الزوجة لذلك حيث انها قررت أن توغر صدر أهلها عليه.. وعندما قرأ أهلها الرسالة قتلوها.. ولما وصل الشاب إلى والدها سلمه رسالة جوابية للسلطان.. فعاد الشاب بها.. وعندما قرأ السلطان الرسالة سأل الشاب عن حكايته، فقص عليه حكايته، فقال له "إجلس يا بني، على رأس الظالم تقع ".([٦٧])

***

– **النص الروسي "هانز والعصا السحرية" :**

((في مملكة واحدة عاشت جنية شاردة الذهن. لقد فقدت كل شيء، وأحيانًا الأحذية، وأحيانًا الشرائط، وبمجرد أن فقدت عصا سحرية ولم تكتشف على الفور أنها اختفت.

حدث ذلك في صباح أحد أيام الصيف. كان الراعي الصغير هانز يقود الأغنام لترعى في مرج أخضر، ثم رأى عصا في العشب. أصبح مهتمًا بها. عندما يلوح بها ذهابًا وإيابًا، سقطت منها شرارات مختلفة الألوان.

[٦٧] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٤٧.

أدرك أن هذا ليس بالأمر السهل وقرر أن يأخذها معه ويسأل عنها في القرية.

في فترة ما بعد الظهر، جلس هانز بجوار شجرة بلوط كبيرة منتشرة وبدأ يعزف لحنًا مبهجًا على الناي، وسرعان ما مل منه، وأخرج عصاه مرة أخرى. لوحها بينما كان يلهو. ذكرته الشرارات بالمعرض الذي لم يصل إليه قط. تنهد بصوت عالٍ قائلاً:

– كيف أود أن أكون في المعرض الآن.

ووجد نفسه على الفور بالقرب من أكشاك الحلوى والتفاح المسكر. نظر هانز حوله في دهشة ثم أدرك ما هو الشيء المثير للاهتمام الذي وجده. قرر اختبار تخمينه، ولوح بعصاه قائلاً:

– اريد حفنة من الحلويات.

في نفس اللحظة، تم قصفه بالحلويات والمصاصات وغيرها من الأشياء الجيدة، لدرجة أنه بالكاد خرج من تحتها. ثم لوّح بعصاه مرة أخرى قائلاً:

– اريد ان اصبح ملكا.

في اللحظة التالية كان في القلعة جالسًا على العرش برداء ملكي وكان أناس غريبون يندفعون حوله، يريدون كل شيء منه، الذي طلب حل الشكوى، طالب آخرون بخوض الحرب مع الجيران.

كان هانس خائفًا ولوح على عجل بعصاه، وهو يرغب في أن يكون مرة أخرى راعيًا عاديًا بجانب قطيعه. تحققت رغبته، وتنهد بارتياح، ولكن بعد

فترة من الوقت خطرت له فكرة أنه يمكن فقط أن يتمنى الكثير من الذهب ويصبح ثريًا. ولوح بعصاه مرة أخرى قائلاً:

– أريد صندوق كنز كبير يظهر أمامي.

ثم ظهر صندوق أمامه. استنتج هانز أنه لا يستطيع حملها بعيدًا وطلب عربة وأربعة خيول لعصا أخرى. بعد أن حمل الذهب في العربة، ذهب إلى أقرب مدينة، حيث لم يعرفه أحد. ومع ذلك، بينما كان يقود عربة عبر الغابة، هاجمه اللصوص. حاول أن يأمر العصا بالتعامل معهم، لكن العصا لم تفعل ذلك، لأنها تنتمي إلى جنية جيدة وهذا ببساطة لم يتم وضعها فيه. ثم لوح هانس بعصاه مرة أخرى، وهو يريد أن يكون تحت شجرة البلوط. وجد نفسه بجانب القطيع، فكر لفترة طويلة فيما يتمناه وتوصل إلى استنتاج مفاده أنه سيكون من الأسلم إعادته إلى صاحبه. لوّح بعصاه وتمنى أن يكون بجانب صاحبه الحقيقي. وأخذته على الفور إلى القصر إلى الجنية التي فوجئت جدًا بظهور الراعية، لكن عندما أخبرها عن اكتشافه كانت سعيدة جدًا ومنحته الحظ بامتنان. سرعان ما انتشرت شهرة فتى الراعي المحظوظ في جميع أنحاء العالم.)). ([٦٨])

***

[٦٨] - موقع الكتروني.

– الجدول التالي الخاص بالنص الثاني/ اليماني "على رأس الظالم تقع...":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: يشتري الابن النصيحة التالية:"اقنع بالقليل يأتيك الله بالكثير)). **الحركة الثانية الصغيرة:** * يشتري النصيحة التالية:"لا تخون من أئتمنك ولو كنت خائن" **الحركة الثالثة الصغيرة:** * يشتري النصيحةالتالية:"إذا رأيت الرقص فلا يفوتك". **الحركة الرابعة الصغيرة:** *بعدها يخرج الشاب باحثاً عن عمل له بين بلد و آخر.. وفي طريقه	**الحركة الأولى الصغيرة:** *يعمل في قصر السلطان، فتراوده عن نفسه..يرفض لانه يتذكر النصيحة التي مفادها "لا تخون من...". **الحركة الثانية الصغيرة:** *تخبر السلطان بأنه راودها عن نفسها، لكن السلطان لم يستجب لطلبها، فتلح عليه، فيقول لها: سأوكل قتله إلى أهلك.. فقالت له:	**الحركة الأولى الصغيرة:** *ولما وصل الشاب إلى والدها سلمه رسالة جوابية للسلطان.. فعاد الشاب بها.. **الحركة الثانية الصغيرة:** * وعندما قرأ السلطان الرسالة سأل الشاب عن حكايته، فقص عليه حكايته، فقال له "إجلس يا بني، على رأس الظالم تقع ".

التقى بعجوز وطلبت منه إصلاح باب بيتها مقابل "عانة" واحدة.. قبل بعد أن تذكر النصيحة التي مفادها "اقنع بالقليل..." فيذهب معها.	سأرافقه إلى أهلي. **الحركة الثالثة الصغيرة:** *أرسل السلطان الشاب وبيده رسالة كتب فيها " اقطعوا رأس الرسول " وذهب الشاب مع زوجة السلطان. **الحركة الرابعة الصغيرة:** *في الطريق يسمع أصوات الطبول يتذكر النصيحة التي مفادها "إذا لقيت..." . فيسلم الرسالة إلى زوجة السلطان ويطلب منها أن توصلها إلى أهلها وهو سيلحق بها..	

	الحركة الخامسة الصغيرة: * فرحت الزوجة لذلك حيث انها قررت أن توغر صدر أهلها عليه.. **الحركة السادسة الصغيرة:** *عندما قرأ أهلها الرسالة قتلوها..	

***

- تحليل ما في الجدول:

- نرى العدد الكثير من الحركات الصغيرة في الحركة الثانية الكبيرة.

- يتكرر فعل شراء النصيحة والعمل بها ثلاث مرات.

- هذه من حكايات النصائح التي درسناها في كتابنا "القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل".

- على الرغم مما في هذا النص من غرائبية، فإنه يمكن أن يحدث في واقعنا، فهو خالي من السحر، لهذا فهو يعدّ من الحكايات الواقعية.

***

الفصل الثالث

الشخصية المانحة

إن الشخصية المانحة هي شخصية تأتي من خارج الحكاية، تظهر وتختفي دون أي تأثير لها سوى منح البطل أداة سحرية، كبساط سحري، أو عصى سحرية، أو غير ذلك. أو أداة غير سحرية، أو يحصل على الأداة السحرية بطريقة ما. وهذه الأداة تساعده في فعل شيء ما يقضي بواسطته على القوى الشريرة، أو الخروج من مكان تحكمه القوى الشريرة.

يتوضح ذلك في القصص الشعبي المدروس في هذه السطور كما في الجدول التالي الذي لو حللناه لرأينا:

– يتكرر ظهورها عدة مرات في بعض القصص.

– تأخذ لها عدة صور وأشكال، مثل السعلاة، أو الغول، كما في حكاية "الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان".

– تتنوع الأداة التي تعطيها الشخصية المانحة، كأن تكون حصاناً كما في حكاية "الفرسان الثلاثة". أو بساطاً سحريا، أو خاتماً سحريا. أو نقودا.

– في حكاية "الملك وأولاده الثلاثة" الشخصية المانحة هي شخصية الشيخ صاحب الكبشين أحدهما أبيض يُخرج أي شخص من تحت طبقات

الأرض، والآخر أسود يغوص براكبه في طبقات الأرض. وكذلك في هذه الحكاية قوى مساعدة هي النسرة.

- جدول الشخصية المانحة:

ت	عنوان القصّة	الشخصية المانحة
١	الأمير نور الدين والأميرة... (عراقية)	السعلوة.
٢	أولها كذب و آخرها كذب (فلسطينية)	زوجة الابن.
٣	الجندي والشيطان (تشيكية)	الملاك.

***

العيّنات:

- النص العراقي: "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان":

((كان يا ما كان ، في قديم الزمان ، ملك عظيم الشان يحكم الأرض من مشرقها إلى مغربها ، وكانت زوجته لم تنجب أي ذرية له، فقصد المعابد والكهان ، ونذر النذور إلى الآلهة ، و حين يستجيب لدعائه أن يجري نهرين أحدهما من عسل والآخر من دهن.

ومرت الأيام ، واستجابت الآله لدعواته ، فحملت زوجته ، وولدت طفلاً جميلاً سماه"نور الزمان" وعندما شب وكبر أقام الملك النهرين واجتمعت

الناس لتملأ الجرار منهما حتى نضبا . وبينما كان نور الزمان يسير بالقرب من أحد الأنهار في يوم ما شاهد عجوزاً تجمع ما تبقى من الدهن في قربة لها ، فأراد أن يمازحها ، فضرب بسهمه قربتها ومزقها ، فألتفتت اليه وعندما رأته قالت : بماذا أدعو عليك ايها الأمير المغرور ، اني أرجو من الله الذي يستجيب لدعاء المظلومين أن يوقعك في غرام الأميرة "فتيت الرمان "، وكانت العجوز هذه ساحرة ، وهكذا اندفع الأمير بحب تلك الأميرة دون أن يراها.

وصمم على الرحيل ، وخرج في ليلة ما من قصر والده دون أن يخبره ، وأخذ يسير في الوديان والجبال . ودخل صحراء لا يعرف لها حدود ، فأنهكه التعب واذا به يلمح كوخاً من بعيد ، وعندما اقترب منه رأى شيخاً وقوراً كبير السن ، فرحب به الشيخ وبات عنده تلك الليلة ، وفي الصباح سأل الشيخ الأمير عن مقصده ، فأخبره بحكايته ، فأراد الشيخ أن يثنيه عن عزمه لوجود الصعاب ، فلم ينثن . عندها قال له الشيخ: سر في الطريق الشرقي ثلاثة أيام وهناك ستجد واحة ، وتحت أحد أشجار الواحة سوف ترى "سعلوة" نائمة فاقترب منها باحتراس وارضع من ثدييها واذا أرادت أن تأكلك قل لها : " انني أصبحت واحداً من أبنائك لأنني رضعت من ثدييك "، وان لم ترضع منهما فان نهايتك الهلاك .

رحل الأمير إلى الواحة ، وبعد مسير ثلاثة أيام وصل لها ووجد السعلوة نائمة كما قال له الشيخ ورضع من ثدييها وعندما استيقظت هجمت عليه

لتأكله فقال لها ما أخبره به الشيخ ، فقالت له السعلوة :ماذا تريد؟ فأخبرها الأمير بمراده . فقالت له : هاك هذا الخاتم وخذه إلى أخي "الغول" والذي ستجده في أحد القصور على بعد مسيرة شهر في الصحراء فانتظره في باب قصره حتى يخرج وسلمه الخاتم وأطلب منه ما تريد.

ذهب الأمير إلى "الغول" وبعد مسيرة شهر شاهد القصر من بعيد ، وعندما اقترب منه رابط على بابه حتى خرج منه الغول وسلمه الخاتم وحدثه بأمره فقال له الغول : "اسلك هذا الطريق وبعد أيام ستجد جبلاً عظيماً أمامك فأصعد حتى تصل إلى قمته فيلوح لك قصر كأنه الجبل الذي بني فوقه فاقترب منه حتى تصل إلى شباك يتراقص النور خلفه ، فقف تحته ونادي بأعلى صوتك : " يا فتيت الرمان .. يا فتيت الرمان .. اسحبي اليك المشتاق الذي جاءك من بلاد واق واق " ، فان عطفت عليك ومالت اليك مدت شعرها الطويل لكي تتسلق القصر بواسطته وتصل اليها . وإلا ستبقى تردد هذا الكلام ولا تسمع إلا صدى صراخك حتى يأتي والدها وهكذا يجعلانك طعاماً لهما.

وسار الأمير قاصداً الجبل ، ووصل اليه بعد مسيرة متعبة طويلة ، وفعل بما أمره الغول ، وصاح على الفتاة ، ففتحت له أحد شبابيك القصر ومدت له شعرها الطويل ، وسحبته اليها . وهناك حدثها بقصته ، وتحابا!! وبعد هنيهة من الوقت سمعا صوتاً يزمجر كالرعد ، وريحاً تعصف ، فقالت له :" انهما والداي الغولان اللذان ربياني بعد أن سرقاني من والدي

الأمير ، فيجب أن أخبئك عنهما وإلا أكلاك، فسحرته إلى "مكنسة " وعندما دخل الغولان قال أحدهما : أني أشم رائحة أنسي في القصر، فـ"إخرجيه حالاً، فأنكرت الفتاة ذلك ، وقالت انها لا تستطيع الخروج من القصر ، ولعل تلك الرائحة كان مبعثها ما أكلاه من الانس ، فسكت الغولان . وعند منتصف الليل سحرت الفتاة المكنسة وأعادت حبيبها الأمير إلى حالته الانسية . وأخرجته من القصر وهربا سوية . وعند الصباح علم الغولان بالأمر، فطارداهما ، وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة وأخذ الأمير يؤذن وهو واقف عليها . وعندما سألاه الغولان عما اذا كان قد رأى فتاة و فتى ؟ نفى ذلك معللاً نفيه بأن مؤذن الصباح قد ذهب إلى أهله في مدينة بعيدة ولعله قد رآهما . فابتعدا عنهما . بعد ذلك أعادت الفتاة نفسها إلى حالتها الأنسية . وتابعا مسيرهما إلى مدينة الأمير. وهناك وجدا المدينة في حزن ومجللة بالسواد ، فسأل عن السبب فعلم أن السلطان قد فقد ولده الوحيد وها هو الآن يعيش في حزن مع شعبه ، فذهب الأمير وحبيبته إلى السلطان وأخبراه ، ففرح بعودتهما ، وانقلب الحزن إلى فرح ، وتزوجا .)).([٦٩])

***

– النص الفلسطيني " أولها كذب و أخرها كذب":

[٦٩] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٩١.

((صياد فقير ، في يوم ما يشاهد مجموعة من الطيور ، وقد نزع أحدهم ريشه فإذا به فتاة جميلة .. فأسرع إلى الريش وأحرقه .. و أخذ الفتاة معه وتزوج بها .. فشاهدها ابن السلطان .. و طلب من أمه أن يتزوج بها ، فأخبرت والده وقالت له أطلب من الصياد بعض الأمور التعجيزية .. ففعل السلطان ذلك ، حيث طلب من الصياد حياكة بساط كبير .. فتساعده زوجته في ذلك .. بعدها يطلب منه أن يحضر له طفلاً رضيعاً يحكي حكاية كاذبة .. و بمساعدة زوجته يحضر الطفل أمام السلطان و يحكي الطفل حكايته قائلاً : " لما كنت شاباً خرجت للتنزه بعد أن تحزمت بسور المدينة و أخذت المئذنة كالسكين .. فرأيت رجلاً يبيع البطيخ في الصحراء و السماء تمطر فأخذت بطيخة و ضربتها بالمئذنة فغاصت بها فخلعت ملابسي و نزلت في البطيخة و إذا بها مدينة كبيرة فأخذت أسير في شوارعها ، وإذا بديك يمشي ويحمل المئذنة في منقاره .. فأخذتها منه وضربته بها فتورم جسمه .. فذهبت إلى أحد الدكاكين واشتريت منه دواءً .. وضعته على مكان الورم و إذا بشجرة كبيرة تنبت على ظهر الديك .. فصعدت عليها و إذا بي في سهل كبير ، حيث شاهدت فلاحاً يبذر السمسم و نملتين تسحبان حبة السمسم ، وإذا بالحبة تنفلق عن سيل من الزيت فركبت القارب و أتيت لكم " . فصاح ابن الملك : هذا كذب .. فقال له الطفل : أنتم طلبتم ذلك .. ألا تخاف الله .. تريد أن تأخذ زوجة الصياد الفقير ؟ وهكذا ترك الملك وإبنه الصياد وزوجته .)).([٧٠])

[٧٠] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٥٢.

***

-النص التشيكي "الجندي والشيطان":

((طرد احد الجنود من الخدمة وكان يملك ثلاث بنسات وفي طريقه سأله شحاذ ان يعطيه بنسا فاعطاه واحد، وفي المرة الثانية اعطى البنس الثاني إلى شحاذ آخر، والبنس الثالث أعطاه إلى شحاذ ثالث. وهو يسير في الغابة تجلى له ملاك فاعطاه ثلاث حاجات بدل البنسات، الأولى حقيبة عندما يقول لأحد اقفز في الحقيبة يقفز فيها وتحجزه. والثانية غليون يمتلأ تبغا متى أراد، والثالث كيس يمتلآ نقود متى ما أراد.

وصل إلى طاحونة ولعب الورق مع الشيطان، فأراد الشيطان تمزيفة فقال له اقفز في الحقيبة فقفز بها وظل إلى الصباح، فذهب إلى الحداد وقال له اضربه، فضربه الحداد فتركه.

وصل إلى المدينة ولعب الورق مع ابنة الكونت لأنها شاطرة في لعب الورق، إلّا انها لم تغلبه لأن كيس نقوده دائما يمتلآ، حتى تعبا ونام. في الصباح وجد أمواله مسروقة، سار في طريقه فرآى شجرة تفاح فقطف واحدة وأكل نصفها، وسار في طريقه فرآى كل من ينظر اليه يهرب منه فذهب إلى البئر ورآى ان له قرنان، وكانت التفاحة هي السبب فعاد أدراجه فرأى شجرة كمثري فقطف واحدة وأكل نصفها فسقط القرنان.

أعطى النصف الثاني من التفاحة إلى السيدة بنت الكونت فنبت لها قرنان، وعجز كل الأطباء في ازالة القرنين، فقال أبوها من يزيلهما

يتزوجها. قال الجندي للسيدة اذا أعدتي لي أموالي سأخلصك من القرنين، فوافقت البنت، فأعطاها نصف الكمثري، فسقط القرنان من رأسها. وتزوج منها.)).([٧١])

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الثالث/التشيكي" الجندي والشيطان ":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: * طرد احد الجنود من الخدمة وكان يملك ثلاث بنسات وفي طريقه سأله شحاذ ان يعطيه بنسا فاعطاه واحد، وفي المرة الثانية اعطى البنس الثاني إلى شحاذ آخر، والبنس الثالث اعطاه إلى شحاذ ثالث.	**الحركة الأولى الصغيرة:** * وصل إلى طاحونة ولعب الورق مع الشيطان، فاراد الشيطان تمزيفة فقال له اقفز في الحقيبة فقفز بها وظل إلى الصباح. **الحركة الثانية الصغيرة:** * فذهب إلى الحداد وقال له اضربه،	**الحركة الأولى الصغيرة:** * يتزوج منه.

[٧١] - المفتاح الذهبي - ص١٦٣.

الحركة الثانية الصغيرة: *وهو يسير في الغابة تجلى له ملاك فاعطاه ثلاث حاجات بدل البنسات، الاولى حقيبة عندما يقول لاحد اقفز في الحقيبة يقفز فيها وتحجزه. والثانية غليون يمتلأ تبغا متى اراد، والثالث كيس يمتلآ نقود منى ما اراد.	فضربه الحداد فتركه. **الحركة الثالثة الصغيرة:** *وصل إلى المدينة ولعب الورق مع ابنة الكونت لانها شاطرة في لعب الورق، إلّا انها لم تغلبه لأن كيس نقوده دائما يمتلآ، حتى تعبا ونام. **الحركة الرابعة الصغيرة:** * في الصباح وجد امواله مسروقة. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * سار في طريقه فرآى شجرة تفاح فقطف واحدة وأكل نصفها.	

	الحركة السادسة الصغيرة: * وسار في طريقه فرآى كل من ينظر اليه يهرب منه فذهب إلى البئر ورآى ان له قرنان، وكانت التفاحة هي السبب. **الحركة السابعة الصغيرة:** * فعاد ادراجه فرأى شجرة كمثري فقطف واحدة وأكل نصفها فسقط القرنان. **الحركة الثامنة الصغيرة:** *اعطى النصف الثاني من التفاحة إلى السيدة بنت الكونت فنبت لها	

	قرنان، وعجز كل الاطباء في ازالة القرنين. **الحركة التاسعة الصغيرة:** *قال ابوها من يزيلهما يتزوجها. **الحركة العاشرة الصغيرة:** * قال الجندي للسيدة اذا اعدتي لي اموالي سأخلصك من القرنين، فوافقت البنت، فأعطاها نصف الكمثري، فسقط القرنان من رأسها.	

***

- تحليل ما في الجدول:

- حركتان صغيرتان في الحركة الأولى الكبيرة، فيما حركة صغيرة واحدة في الحركة الثالثة الكبيرة، أما الحركة الثانية الكبيرة ففيها عشر حركات.

– الملاك يمنح الجندي مقابل كل بنس أعطاه لشحاذ أداة سحرية، فيكون المجموع ثلاث أدوات سحرية.

***

الفصل الرابع

الشخصية المساعدة

الشخصية المساعدة هي شخصية تساعد البطل في مهمته للقضاء على الشر، وتأتي من خارج الحكاية، مثل الشخصية المانحة، تظهر وتختفي دون أي تأثير لها سوى تقديم المساعدة للبطل للتخلص من قوى الشر. انها مثل العنصر الكيمياوي المساعد في التجربة.

ولما كان القصص الشعبي "الحكايات الخرافية والواقعية" تبنى على أساس إرتكاب المحظور، أو وقوع النقص، والتخلص منها، أي التخلص من الشر والفاعل له، يتطلب ذلك في الكثير من الأحيان يد المساعدة، والتي تمدها الشخصية المساعدة، بمساعدته مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، وهي أمّا أن تكون أنسية أو حيوانية.

- جدول الشخصية المساعدة :

ت	عنوان القصّة	الشخصية المساعدة
١	الفتاة الذكية(عراقية)	الجيران.
٢	زواج البكر (سودانية)	صديق والده.
٣	الفتاة ماهولينا(سلوفاكية)	الغريب.

***

العيّنات:

– النص العراقي "الفتاة الذكية":

((في ليلة مقمرة من ليالي الصيف ،تمددت الأم على الحصيرة ووضعت رأسها في حضن ابنتها الصغيرة التي لم تتجاوز الحادية عشرة،وفرحت الصبية بأمها، وراحت تفلّي شعر رأسها، فتشعر الأم بزوال التعب، وفيما هي كذلك رفعت نظرها إلى الأعلى فرأت على الحائط رجلاً غريباً كان لصاً ولما رأى المرأتين نزل بكل هدوء واتجه نحو التنور واختبأ فيه ريثما تنام المرأة وابنتها ليسرق ما تقع عليه يده في بيت الأرملة .

غير ان الصبية لم تخش اللص ولم تخبر أمها عنه بل سألتها:

– ماما هل سأكبر وأصبح جميلة؟

فأجابتها أمها: نعم يا ابنتي.

– ماما وأتزوج؟

– بكل تأكيد يا ابنتي تتزوجين.

وسألت البنت أمها مرة أخرى:

– ويصير عندي ولد يا ماما؟

– نعم ويصير عندك ولد يا ابنتي.

– أسميه أحمد.

فقال الأم :نعم يا ابنتي.

فقالت البنت لأمها:

– ويصير عندي ولد ثان وأسميه حسيناً؟

فردت الأم بلهجة فرحة أيضاً: نعم يا ابنتي سميه حسيناً... سيكون لديك ولدان.

بيد أن البنت لم تكتف بالولدين فقالت:

– ويأتيني ولد ثالث وأسميه ابراهيم؟

فقالت الأم :نعم سميه ما تشائين.

وكان اللص يستمع للصغيرة ويلعنها لأنها لم تنم ولم تدع أمها تنام حتى الآن، غير انه كان يستمع إلى الصغيرة بلهفة.

– واذا جاء العيد سأشتري لهم أجمل الملابس وأذهب بهم إلى مراجيح ودواليب الهواء والرقص والغناء. لكن الصغار يا أمي يعبثون في التراب فتتسخ ملابسهم وآخذهم إلى النهر ويغرق أحد أبنائي ولا أستطيع انتشاله وأصيح بأعلى صوتي، وتصيح الفتاة بأعلى صوتها:

– يبو ابراهيم، يبو ابراهيم ! تعال ابراهيم...(يبو :كلمة صياح يرافقها الحزن والألم).

وعادت تكلم أمها بلهجتها الاعتيادية وصوتها الاول:

– وألتفت إلى حسين فاذا يقع في النهرأيضاً وأصيح بأعلى صوتي. فتجلس الأم بينما الفتاة تصيح وتخمش خدها وتقول: ماما عيب من الجيران. غير أن الفتاة تواصل صياحها:

– يبو... يبو... حسين... يبو حسين تعال.

وتقول لامها: ويلقي أحمد أخوهم الأكبر نفسه محاولاً انقاذ أخويه من الغرق فيغرق هو أيضاً. وأصيح:

– يبو أحمد يبو... يبو أحمد تعال، أحمد.

والأم تحاول أن تسكت ابنتها وتضع يدها على فم الصغيرة لتحبس الصوت غبر أن الجيران يسمعون ويأتون اليها، فقد كان أحد جيرانهم اسمه أحمد والآخر ابراهيم والثالث حسين وسألوها:

– ماذا حصل؟

فأشارت الصبية إلى التنور قائلة: هناك لص.

كان اللص قابعاً في التنور يتابع آمال الفتاة ولم يفطن للخدعة التي ورطته فيها حين صاحت بأعلى صوتها على جيرانها الرجال الذين خفوا لنجدتها وأمسكوا به.)) . ([٧٢])

***

– النص السوداني "زواج البكر":

((رجل يشترط على ابنه الشاب أن يتزوج من الفتاة التي هي باكر.. فيتزوج واحدة، وأخرى لكنه يجدهن ثيبات.. وعندما تزوج الثالثة أبقى عليها برغم انها ثيب ولم يخبر والده بذلك.

وفي يوم ما، وبينما كان الشاب في تجارة له توفي والده، وكان الوالد قبل وفاته أخبر زوجة ابنه بمكان أمواله وكميتها.

[٧٢] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٢٩ .

عندما عاد الإبن، وسأل زوجته عن وصية والده، انكرت عليه الوصية، وطلبت منه بعض المال لتسترد ما استدانته من الناس بمناسبة وفاة والده.. ففعل ذلك ودفع ما عنده من مال.. وخرج يبحث عن عمل له.. فإلتقى مع صديق والده.. وسأله عن حاله.. فحدثه عن قصته.. فقال له صديق والده: عليك أن تبقى بمنزلي طيلة اليوم فإذا غربت الشمس إذهب إلى منزلك.. وعليك ألا تأكل أو تشرب ما تقدمه لك ثم استلق على الفراش وأوهمها أنك قد نمت.

وفعل الشاب ذلك.. وعندما مضى الثلث الأول من الليل، رأى عشيق زوجته قد دخل الدار حيث استقبلته أحسن إستقبال، بعد ذلك أخبرته بمكان أموال والد زوجها.. ثم غادر البيت.

عند الصباح نهض الشاب وذهب إلى صديق والده وأخبره بما رأى فقال له: ارجع إلى منزلك واخبر زوجتك بأنك قد قررت أن تطلقها وانك ستبيع المنزل، وبعد إنصرافها إحضر لي كل الأموال ثم أعلن عن بيع المنزل.

وفعل الشاب ما أمره صديق والده، وأعلن بيع المنزل، فإشتراه عشيق زوجته بثمن غالٍ ولكنه عندما بحث مع عشيقته عن الأموال لم يجدها. ثم يتزوج الشاب من بنت صديق والده)). ([٧٣])

***

– النص السلوفاكي "الفتاة ماهولينا":

[٧٣] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٤٢.

((ان ملكاً يحاول أن يزوج ابنه الوحيد من فتاة ما، فيرفض الولد ذلك لأنه عزم على الزواج من الفتاة التي تشبه أمه المتوفاة. وهكذا يبحث الملك والوزراء عن تلك الفتاة دون جدوى، وأخيراً يقرر الملك منع شرب الماء من قبل الغرباء الذين يأتون إلى مملكته إلا لمن يحمل خبر تلك الفتاة، فيأتي أحد الغرباء ويخبرهم عن الفتاة، وإن اسمها "ماهولينا" وكل من ينظر لوجهها يكون مصيره الهلاك. ولكن ابن الملك يصر على الذهاب اليها، ويطلب منه الغريب أن يرافقه بشرط أن يسمع كلامه ولا يخالف أوامره، ويذهبان سوية، وفي طريقهم يلتقون بشيخ كبير وينامون قرب بيته، ولهذا الشيخ ثلاث بنات على هيئة غربان، ويسمع الغريب حديثهن عن مستقبل "ماهولينا" وكيف السبيل للوصول اليها. وعلى المرء أن ينظر في كل يوم لجزء من وجهها وجسمها من الأسفل إلى الأعلى، ويذهب الأمير وصاحبه إلى مدينة "ماهولينا"ويخبر الغريب الأمير بطريقة النظر اليها، ويطبق الأمير التعليمات ويفوز بإمتحانه ويتزوجها، وعند العودة ينامون أيضا قرب بيت الشيخ، ويسمع الغريب حديث بنات الشيخ ويفهم منه أن زوجة الأب سوف ترسل لإبن زوجها شراباً مسموماً، وحصان يقذف راكبه في البحر، وتنيناً، ومن يكشف هذا الأمر سوف ينقلب إلى حجر في الحال، وعندما يصلون إلى المملكة يأمر الغريب الأمير بعدم شرب الشراب، وركوب الحصان، وأن يتركه ينام مع زوجته ليلة واحدة، وينفذ أوامره هذه، وترسل زوجة الأب أحد الحراس ليراقب ما يفعله الغريب من خلل الباب، وبعد

منتصف الليل يأتي التنين فيقتله الغريب ويرمي بجسمه من النافذة فتقع قطرة من دمه على خد"ماهولينا" النائمة فيمد لسانه ليلعق القطرة فيراه الحارس ويخبر زوجة الأب، وفي الصباح تخبر زوجها بذلك فيحكم عليه بالموت، فيخبر الغريب صديقه الأمير بما حدث وعندها ينقلب إلى صخر. يحزن الامير عليه وعندما تلد زوجته صبياً يحلم الأمير بمن يخبره بأن يقطع الصبي إلى نصفين ويبلل الصخر فيعود صديقه إلى الحياة. ويفعل الأمير ذلك، فيعود الغريب إلى حقيقته الأنسية ومعه الصبي أيضاً.))[٧٤]

***

- الجدول التالي الخاص بالنص الأول/العراقي "البنت الذكية":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: *وفيما البنت تضع رأسها في حضن امها رفعت نظرها إلى الأعلى فرأت على الحائط رجلاً غريباً كان لصاً واختبأ في التنور	**الحركة الأولى الصغيرة:** * غير ان الصبية لم تخش اللص ولم تخبر أمها عنه بل سألتها : ان كانت تتزوج وتلد أولاد وتسميهم أحمد وحسين وابراهيم،	**الحركة الأولى الصغيرة:** * الجيران يلقون القبض على الحرامي.

[٧٤] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٥.

ريثما تنام المرأة وابنتها ليسرق ما تقع عليه يده في بيت الأرملة .	ويغرقون في النهر، فتنادي على زوجها: يا أبو ابراهيم ، ويا أبو أحمد، ويا أبو حسين، بأعلى صوتها، وكان جيرانهم يكنون بهذه الاسماء. **الحركة الثانية الصغيرة:** *يهرع لها جيرانها أبو ابراهيم، وأبو أحمدأ وأبو حسين فيسألون عن السبب، فتخبرهم بوجود الحرامي مختبيء في التنور.	

***

- تحليل ما في الجدول:

- الحكاية بسيطة جدا وواقعية.

– الحركات الصغيرة قليلة جدا.

– الحركة الثانية الكبيرة تضم أكبر عدد من الحركات الصغيرة وهي اثنتان.

– القوى المساعدة هم الجيران الثلاثة الذين تحمل أسماء أبناءهم الأسماء نفسها التي اختارتها الصبية لأبنائها.

***

الفصل الخامس

تكرار الفعل

من الظواهر المعنوية المهمة في القصص الشعبي، ظاهرة الإهتمام بأصغر الأبناء. والأغلب في الحكايات أن يكون عدد الأبناء أكثر من واحد، خاصة الذكور، حيث تتدرّج أعمارهم من الأصغر إلى الأوسط إلى الأكبر.

فالحكاية تتبع هذا الاسلوب لسببين اثنين، الأوّل هو لتكرار الفعل ثلاث مرات الذي تحدثنا عنه. والثاني هو جانب عاطفي في أن محبة الآباء دائما تذهب إلى الابن الأصغر، "بزر الگعدة".([٧٥])

ان تعدد الفعل من قبل شخص واحد ثلاث مرات يرمز إلى نمو شخصيته. ففي كل مرة تكون التجربه قد أضيف شيئا جديدا لها. وان كل ابن له فعل يقوم به، وبتعدد الأبناء تتعدد الأفعال، وبهذا تكون التجربة في القصّة قد أضيف لها شيئا جديدا.

حكاية "حسن آكل قشور الباقلاء" خير مثال على ذلك، إذ تتكرر أفعال الأب"الملك" ثلاث مرات. فهو يطرح سؤاله على بناته ثلاث مرات، ومن

[٧٥] - بزر الگّعدة: بزر = بذر. الگّعدة = الجلوس وهي تعطي معنى ان المرأة دخلت سن اليأس فلا تنجب بعد طفلها هذا.

تنجح في الاجابة يزوجها بكفؤ لها،وعندما تفشل البنت الصغرى في الاجابة كما يحب ويريد الأب يزوجها من أكسل انسان في المدينة.

وهذه الثيمة تتكرر في القصص الشعبي العراقي، والعربي، والعالمي، إذ تعدّ ثيمة فضلى في هذه القصص.

فقصص مثل: "حديدان" التي يبقى أحد الشخوص الثلاثة على قيد الحياة بعد أن ينتصر على قوى الشر "السعلوة"، فيما يخفق الصديق الأول، والثاني، ويلقوا حتفهم أمام السعلوة.([٧٦])

وفي قصة "الفرسان الثلاثة"([٧٧]) وابنه الصغير هو الذي ينفّذ وصيته في أن يحرس قبره بعد موته، ويتكرر فعله مع القوى الشريرة ثلاث مرات وفي كل مرة يتخلص منها. وفي مدينته سلطان له ثلاث بنات يشترط على من يريد ان يتزوج من بناته أن يخطفها لكي يتزوجها، وهكذا يخطف الابن الأصغر البنات الثلاثة ليتزوج الأبناء الآخرين البنات الثلاثة.

في قصة"شكر وخلف الراعي" يتكرر الفعل ثلاث مرات لظهور الشخصية المانحة ثلاث مرات، وتعطيه ثلاث أدوات سحرية. وكذلك في قصة "الملك وأولاده". وفي حكاية "الشيخ الساحر"، يكرر الفعل ثلاث مرات في كل مرة يستخدم أداة سحرية واحدة.

---

[٧٦] - أكثر الحيوانات الواقعية والخرافية تأخذ وظيفتين مختلفتين أحداهما وظيفة مساعدة، والأخرى وظيفة شريرة، مثل هذه السعلوة، حيث انها في حكاية "الأمير نور الدين والأميرة... " تكون شخصية مانحة، وهنا تكون شخصية شريرة.

[٧٧] - يذكر بروب قصة تشبهها في كتابه "مورفولوجية القصّة" ص٣٣.

وفي الحكاية السلوفاكية "الساحر" يتحول البطل إلى ثلاثة صور حيوانية.

***

- جدول تكرار الفعل:

ت	عنوان القصّة	تكرار الفعل
١	حديدان(عراقية)	يتكرر فعل الأصدقاء الثلاثة.
٢	الصياد وزوجته (مصرية)	يتكرر فعل الزوجة وطلباتها من السمكة.
٣	الساحر(سلوفاكية)	يتكرر فعل الصبي.
٤		

***

العيّنات:

- النص العراقي "حديدان":

((يحكى انه، كان هناك ثلاثة أصدقاء، خرجوا من ديارهم للعب، ولكن أهلهم تركوهم ورحلوا إلى ديار أخرى ، فجاءتهم "السعلوة".

قال " حديدان " – وهذا اسم أحدهم – طالباً من ربه أن يبني له قصراً من الحديد على أن يكون "بارداً من الداخل، وحاراً من الخارج". وقال "رويشان " – الصبي الثاني – مخاطباً ربه أيضاً أن يبني له قصراً من الريش "بارداً من الخارج وحاراً من الداخل". وقال "رخيصان" – الصبي الثالث – منادياً ربه أن يبني له قصراً من "الرخيص"، "حاراً من الداخل

وبارداً من الخارج ". وحقق لهم الرب أمنياتهم. وعندما جاءت السعلوة إلى "حديدان" محاولة هدم قصره انكسر سنها، فهربت. وجاءت إلى "رويشان" وإقتربت من قصره ونفخت عليه فتطاير "الريش" الذي بنى منه قصره، فأكلته السعلوة. وأراحت نفسها منه وشربت الماء بعد ذلك، ومن ثم ذهبت إلى "رخيصان" وعندما اقتربت من قصره، فإذا بالرخيص الذي بنى قصره منه قد تطاير في الجو، فأكلته، وظل "حديدان" جالساً فوق سطح قصره، ولم تستطع السعلوة الوصول اليه لأن حرارة القصر تمنعها من ذلك.

ذهبت السعلوة إلى عماتها وخالاتها تستدعيهن لمساعدتها فهجمن على القصر لكنهن لم يستطعن الأقتراب منه لحرارته، فعدن خائبات، بعد أن أشرن عليها بأن تترك حميرها تسرح بالقرب منه ظناً منهن أن السعلوة بهذه الحيلة تستطيع الامساك به ولكنه دون جدوى.حيث كان "حديدان" يركب على ظهر الحمار عندما تكون السعلوة بعيدة عنه، ويتركه، ويصعد إلى قصره عندما تقترب منه.

في إحدى الليالي، أخذت السعلوة حميرها وطلت ظهورها بالقار، وفي الصباح عندما ركب "حديدان" على ظهر أحد الحمير، اقتربت منه السعلوة فحاول النزول فلم يستطع لأن القار قد التصق به، فمسكته وقالت له: من أين أأكلك؟ فقال لها حيثما تريدين، لقد أصبحت أسيرك، ولكنني لا أشبعك لأنني ضعيف جداً ولو تتركينني أكثر من أسبوعين لأشبع وأسمن كان ذلك أفضل لك من ضعفي الآن. فقالت له: لأتذوقك، فمدت لسانها وتذوقته من

أذنه، فاذا به حقيقة غير صالح للاكل، فربطته كالحصان، وظل أكثر من أسبوعين يأكل وهو مربوط حتى سمن، فقالت له: تهيأ سوف أذبحك. وطلبت من ابنتها أن تذبحه وتطبخه وأن تنظف البيت وتفرشه حتى تعود من عماتها وخالاتها بعد أن تدعوهن، وذهبت.

أخذت البنت تشحذ السكين، و"حديدان" ينظر اليها كالمسكين، فقال لها: اعطيني السكين لأشحذها جيداً كي لا تؤلمني فوافقت. فشحذها جيداً "بحيث أصبحت تقطع رقبة البعير" ثم قال لها: تعالي واذبحيني. وعندما اقتربت منه قطع رأسها وحل وثاقه ثم خلع ملابسه وارتدى ملابسها، ونظف البيت جيداً وطبخ لحم بنت السعلوة، وخبز الخبز. وعندما جاءت السعلوة وقريباتها، قدم لهن الأكل فأكلن، وبعد أن انتهين من الأكل رجعن إلى بيوتهن، فطلب "حديدان" من السعلوة– وكان يمثل دور ابنتها – أن تسمح له باللعب في قصر "حديدان"، وافقت ظانة انها قد تخلصت منه، فذهب إلى القصر وخلع ملابس بنت السعلوة،ورماها خارج القصر وارتدى ملابسه وأخذ يصيح: "اجرنته، اجرنته، اجرنته، اجاله بنته، ملفوف برغيف الحنطة". عندها سمعت السعلوة صراخه، فخرجت من بيتها وشاهدت "حديدان" على القصر وملابس ابنتها مرمية على الأرض، فصرخت به: ماذا فعلت بي؟ فأرادت أن تتقيأ مما أكلته من لحم ابنتها فلم تستطع، فتركت المكان وذهبت إلى قريباتها لتعيش معهن.

ترك "حديدان" القصر ورحل للبحث عن أهله فوجدهم في احدى المدن، وأخبرهم بما حصل له ولرفاقه". (وآني سلمت وهذي سالفتي... وهذي الجيتكم منها)..)).([٧٨])

***

- النص المصري "الصياد وزوجته":

((لقد كان الصياد يعيش مع زوجته في عش هاديء على شاطيء البحر، وكانت مهمة الزوج أن يخرج ليصطاد السمك، فيبيع بعضه ويأكل بعضه الآخر مع زوجته. ولم يكن الرجل يود أن يغيّر من حياته قيد أنملة. أما الزوجة فكانت تعتمل في نفسها دوافع الطموح والرغبة. وذات يوم خرج الصياد ليصطاد كعادته. ولما رمى شبكته في عرض البحر، إذا بسمكة غريبة تطل منها وتتحدث اليه وترجوه أن يتركها لأنها ليست سمكة طبيعية، وإنما هي أمير ممسوخ. فطرح بها الرجل في البحر، ورجع خاوي اليدين لزوجته. فلما سألته عن رزقه حكى لها ما رآه. حينئذ ظهرت بوادر الرغبة العارمة في نفس المرأة، فقد انهالت عليه تأنيبا لأنه ترك الفرصة النادرة تفلت من يده دون أن يستغلها. فقد كان في وسعه أن يتمنى شيئا من هذا الكائن الغريب.ودفعته المرأة لأن يرجع إلى البحر ويعاود التجربة لعله يجد السمكة الغريبة ويتمنى عليها لزوجته بيتا بدلا من هذا العش الذي تعيش فيه. وفعل الرجل ما أمرت به الزوجة وظهرت له السمكة. وأخبرها بأن رغبات زوجته لا تتفق مع رغباته. فهي ترجو بيتا تسكنه بدلا

[٧٨] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٧٧.

من هذا العش. وتحقق للمرأة مطلبها. ثم دفعت المرأة زوجها مرة أخرى ليتمنى لها حصنا ثم قصرا. وحققت السمكة لها كل ذلك وأصبحت ملكة. ولكنها لم تكنف بذلك فتمنت أن تكون إلها، لأنه ليس هناك من يفوق الإله قوة. وعندئذ أجابت السمكة الرجل:إذهب إلى زوجتك، فسوف ترى كل شيء. وعندما رجع الرجل وجد ان زوجنه قد طارت إلى علو شاهق حتى وصلت عنان السماء، وما لبثت ان هبطت إلى الأرض، إلى عشها الأول الذي رفضته.)). ([٧٩])

***

- النص السلوفاكي "الساحر":

((رجل فقير مع ابنه الصبي، قرر هذا الرجل ارسال ابنه إلى من يعتني به، وفي الطريق يلتقي برجل أسود يقرأ في بعض الكتب فيقرر الأب ترك ابنه عند هذا الرجل بعد أن يشترط عليه أن يعود بعد سبعة أعوام، وان عرفه فله الحق بإستعادته.

ويبقى الصبي عند الرجل الساحر فيقوده إلى غرفة لا يوجد فيها سوى مكنسة، ثم إلى أخرى مليئة بالكتب، وثالثة فارغة في صدرها باب يقود إلى غرفة أخرى، ويطلب من الصبي أن ينفض الغبار عن الكتب كل يوم، ويعطيه قضيباً ويقول له: إذا مللت فخذ هذا القضيب واضرب به الباب

[٧٩] - د. نبيلة ابراهيم – اشكال التعبير في الأدب الشعبي – دار نهضة مصر – ب.ت. – ص٦٨.

ثلاثاً فيظهر لك رفاق من سنك يمكنك أن تلعب معهم. وعندما تجوع اضرب به الباب مرة واحدة فيجلبون لك الطعام.

سافر الرجل لمدة سبع سنين،أما الصبي فإنه أخذ يقرأ ما في الكتب من تعاليم سحرية وتعلم منها السحر، وبعد سبع سنين عاد الساحر، وعندما حان موعد مجيء الأب استقبله الصبي خارج القصر وتعرف عليه وطلب منه أن يختار الحمامة الواقفة في الصف الثالث والمتدلي ريشها لأنها ستكون هو.

جاء الوالد إلى الساحر وطلب منه أن يعيد له إبنه، فقال له الساحر تعرّف عليه من بين هذه الحمامات، فتفحصها الرجل وإختار منها الثالثة، إلّا ان الساحر رفض أن يسلمه ولده بحجة ان تحويله مرة ثانية إلى هيئته الأنسية يتطلب وقتا طويلاً، وما عليه إلّا أن يعود إلى مدينته وسوف يرسل هو إبنه من بعده.

عاد الأب إلى مدينته، وفي يوم ما، وعندما خرج الساحر من قصره، جمع الصبي كتب الساحر وهرب عائداً إلى والده ثم طلب منه أن يأخذه إلى السوق ويبيعه على ألاّ يبيع الحبل معه، ثم تحول الصبي إلى حيوان صغير ونفذ والده طلبه، وحصل على مال كثير، وبعد ذلك تحول إلى ثور وباعه والده في السوق، وفي المرة الثالثة تحول إلى حصان جميل فيشتريه الساحر، وبينما كان الوالد يحسب النقود يمسك الساحر بحبل الحصان ويختفي معه. يأخذ الساحر الحصان إلى حداد ليضع له حدوة حصان

ثقيلة فيتجمهر الأطفال من حوله فيطلب من أحدهم أن يخلع الحبل من عنقه فيفعل الطفل ذلك فيتحول إلى حمامة تطير بعيداً وتحط في قصر الملك ويتبعها الساحر بهيئة صقر، وكان الملك في طور النزاع الأخير مع الموت، ويعود الصبي إلى هيئته الأنسية ويطلب من بنت الملك أن تحتفظ به لأنه سيتحول إلى خاتم، وكان ذلك الملك قد أعلن أن من يشفيه من مرضه يزوجه من إبنته، فيشفيه الساحر ويوافق الملك على زواج الساحر من إبنته، فيطلب الساحر من الفتاة أن تعطيه الخاتم لكنها تمتنع عن ذلك، فيصر على طلبه، فتحاول خلعه عندها يسقط على الأرض ويتحول إلى حبات شعير فيتحول الساحر إلى ديك يأخذ بإلتهام الحب حتى بقيت حبة واحدة كانت قد سقطت في حفرة فتحول الساحر إلى فأرة، فتتحول الحبة إلى قط ويمسك بالفأرة ويأكلها، ويتخلص الصبي من الساحر، ويتزوج من إبنة الملك.)).([٨٠])

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الثاني/المصري "الصياد وزوجته":

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: * إصطاد الصياد سمكة غريبة تتحدث	الحركة الأولى الصغيرة: * وفعل الرجل ما	**الحركة الأولى الصغيرة:** * أجابت السمكة

[٨٠] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٩.

اليه وترجوه أن يتركها لأنها ليست سمكة طبيعية، وإنما هي أمير ممسوخ. فطرح بها الرجل في البحر. **الحركة الثانية الصغيرة:** *ورجع خاوي اليدين لزوجته. فلما سألته عن رزقه حكى لها ما رآه. انهالت عليه تأنيبا لأنه ترك الفرصة النادرة تفلت من يده دون أن يستغلها. فقد كان في وسعه أن يتمنى شيئا من هذا الكائن الغريب.ودفعته المرأة لأن يرجع إلى البحر ويعاود التجربة ويتمنى عليها لزوجته بيتا .	أمرت به الزوجة وظهرت له السمكة. **الحركة الثانية الصغيرة:** *أخبرها أن زوجته ترجو بيتا تسكنه بدلا من هذا العش. وتحقق للمرأة مطلبها. **الحركة الثالثة الصغيرة:** * ثم دفعت المرأة زوجها مرة أخرى ليتمنى لها حصنا ثم قصرا. وحققت السمكة لها كل ذلك وأصبحت ملكة. **الحركة الرابعة الصغيرة:** *ولكنها لم تكنف	الرجل:إذهب إلى زوجتك، فسوف ترى كل شيء. وعندما رجع الرجل وجد ان زوجنه قد طارت إلى علو شاهق حتى وصلت عنان السماء، وما لبثت ان هبطت إلى الأرض، إلى عشها الأول الذي رفضته

	بذلك فتمنت أن تكون إلها.	

***

- تحليل ما في الجدول:

* يظهر تكرار الفعل في الحركتين الكبيرتين الأولى والثانية.

الفصل السادس

الأدوات السحرية، أو التي تقوم مقامها

من تعاريف السحر انه: ((مصطلح عام يستعمل لوصف فعالية تقوم بتغيير حالة شيء ما، أو شخص ما، في نطاق التغيير الذي يمكن للشيء أو الشخص أن يتعرض له دون خرق لقوانين الطبيعة والفيزياء ويعتقد البعض أن بإمكان هذه الفعاليات خرق قوانين الفيزياء في بعض الحالات، وهناك على الأغلب التباس بين السحر وخفة اليد والشعوذة وتستعمل كلمة السحر كمرادف لجميع هذه المصطلحات التي تختلف عن بعضها البعض.

السحر في اللغة العربية واستناد على تفسير القرطبي للآية ١٠٢ من سورة البقرة "السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيُخيّل للمسحور أنها بخلاف ما هي به كالذي يرى السراب من بعيد فيُخيّل إليه أنه ماء، وكراكب السفينة السائرة سيرًا حثيثًا يُخيّل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل: هو مشتقّ من سَحرتُ الصبيّ إذا خدعته، وقيل: أصله الصّرف، يقال: ما سَحَرك عن كذا، أي

ما صرفك عنه. وقيل: أصله الاستمالة، وكلّ مَن استمالك فقد سحرك"))."([٨١])

ما زال القصص الشعبي يعيش في طور العقل السحري، وما زالت أكثر الناس في العالم يعيشون هذا العقل ممتزجا بالعقل الديني، وهو أوّل أطوار العقل الانساني، إذ بعدها يأتي الطور الديني، ومن ثم الطور الفلسفي، وبعده الطور العلمي، وهذه أطوار العقل الانساني التي مرّ بها كما قسمها أغلب علماء الأنثروبولوجيا، ولكل واحد منها طريقته في تفسير العالم والأشياء. هذه الاطوار ليست مفصولة كلية عن بعضها، فهي متداخلة، وأول طور كان لوحده هو الطور الأول للعقل، ثم امتزج به الطور الثاني، فكان العالم يعيش طور العقل السحري والديني في الوقت نفسه، ومن بعدها امتزج بهما الطور الثالث وهو الفلسفي، وفي عالمنا المعاصر امتزج بهما الطو العلمي، فراحت أطوار العقل الأربعة تعيش فيما بينهما بنسب متفاوتة.

القصص الشعبي قديم قدم الطور الذي كان عليه العقل البشري المنتشر بين بعض الناس، وينهل من أول طور في أكثر من موضع. ولما كان هو كذلك بالنسبة للقصص الشعبي، فقد ولدت من داخله ما يمكن أن نسميه القصص الشعبي الواقعي، الحكايات الواقعية، التي نزعت لباس السحر وتركته دون رجعة وراحت تنهل من الواقع المعاش ولكن باستحياء أولا.

---

[٨١] - مواقع الكترونية.

السحر، إذن، كان في يوم ما هو الدين، وهو بهذه المكانة مقدس، لهذا نرى احتفاء القصص الشعبي بذكر بعض صوره وأشكاله، كإحتفاء عامة الناس به.

والأداة السحرية، أي الأداة التي تفعل فعل السحر، والتي هي ليست الأداة المسحورة، أي الواقعة تحت تأثير السحر، فانها كثيرة جدا. وفي عينات هذا الفصل هي:

– حصان.

– سيف، بدلة، بساط، قصر مسحور، مائدة سحرية، كمان، شمعة.

– عنقود عنب.

أما في القصص الشعبي بصورة عامة فالأدوات السحرية أو التي تقوم مقامها هي:

– الانسان الساحر: كالزوج، أو الزوجة، أو الإبن، أو الإبنة، أو الأخ، أو الأخت، أو أي شخص من العائلة. أو يكون الانسان الساحر من خارج العائلة.

– الحيوانات التي لها قدرة سحرية: كالفرس، والكبش، والنسر، والغول... الخ.

– ثمرالنباتات التي لها قدرة السحرية: كالتفاح، والكمثري، وحب الرمان، وعنقود العنب، وغير ذلك.

– السوائل التي لها قدرة سحرية: كالماء.

– الكائنات الخرافية: مثل السعلاة. الطنطل. ابليس. الشيطان. الجن.

– الجمادات التي لها قدرة سحرية: كطاقية الإخفاء، العصا السحرية، البساط السحري، الخاتم السحري، السيف السحري، البدلة السحرية، الرحى السحرية، السِفرة السحرية([٨٢])، الكمان السحري، المائدة السحرية، والشمعة السحرية، وغير ذلك.

***

– جدول الأدوات السحرية أو التي تقوم مقامها:

ت	عنوان القصّة	الأدوات السحرية أو التي تقوم مقامها
١	الفرسان الثلاثة(عراقية)	حصان، سيف، بدلة.
٢	سعلاي الدين والدجاجة (سورية)	عنقود عنب، بساط، طفل يروي قصة كلها كذب.
٣	القصر المسحور (سلوفاكية)	قصر مسحور، ومائدة سحرية، وكماناً فضياً وآخر ذهبياً وثالث مرصعاً بالأحجار الكريمة، وشمعة ما أن تضيء حتى يتحرك الفارسان ويسألانه حاجته.

***

[٨٢] - السِفرة السحرية: هي فراش يوضع عليه اللأكل مصنوع من الخشب، أو اللدائن، أو محيوك من سعف النخيل.

العيّنات:

- النص العراقي"الفرسان الثلاثة":

((رجل فقير يعيش مع أولاده الثلاثة: محمود، أحمد، محمد. في يوم ما وعلى فراش الموت أوصاهم قائلاً: عندما أموت احملوني على ناقتي واتركوها تسير لوحدها، وعندما تقف احفروا لي قبراً وادفنوني ([٨٣]) واحرسوا قبري ثلاث ليال، ومات الأب، فلم يحفل ابناؤه بوصيته سوى ابنه الأصغر فقد عمل بوصيته وعندما بدأ في الليلة الأولى بحراسة قبر والده رأى أن السماء قد أصبح لونها أبيض كالثلج، وهناك في الافق رأى فارساً يرتدي بدلة بيضاء ويمتطي حصاناً أبيض اللون وبيده سيف أبيض. اقترب من القبر وأخذ يحفر فيه فنهض اليه محمد وقتله وأخذ بدلته وحصانه وسيفه. في الليلة الثانية رأى السماء يحمر لونها وهناك في الافق يقترب منه فارس يرتدي بدلة حمراء ويركب صهوة جواد أحمر وبيده سيف أحمر، وأقترب من القبر وأخذ ينبش فيه فقام اليه محمد وقتله وسلبه حصانه وبدلته وسيفه. وفي الليلة الثالثة اسودت السماء وجاء فارس يرتدي بدلة سوداء ويمتطي صهوة حصان أسود وبيده سيف أسود فقتله بعد أن أراد الاقتراب من قبر والده. وأخيراً عاد محمد إلى اخوته ولم يخبرهم بما رأى.

وكان سلطان مدينتهم يعيش مع بناته الثلاثة، وكان الفرسان والأمراء يطلبون أيديهن من والدهن السلطان فيرفض هذا الأخير طلبهم. وفي يوم ما قرر السلطان أن يوقف ابنته الكبيرة على أعلى مكان مرتفع، وعلى

[٨٣] - في الموروث الشيعي ان الامام علي قد وصى أبنائه مثل هذه الوصية عند مماته.

الفارس الذي يريد الزواج منها أن يخطفها، فقام محمد بإختطافها بعد أن لبس البدلة البيضاء وامتطى الحصان الأبيض وتناول سيفه الأبيض. وهكذا استطاع أن يختطف بنات السلطان بعد أن يغير ملابسه وحصانه وسيفه في كل يوم. وبعد ذلك يوافق السلطان على تزويج بناته إلى محمد واخوته)).([٨٤])

***

– النص السوري "سعلاي الدين والدجاجة":

((ابن الملك الصغير يتزوج ديكاً، بعدها ينقلب الديك إلى فتاة جميلة، وعندما يراها الملك نفسه يرغب فيها.. فيطلب من ولده أموراً تعجيزية، منها أن يحضر عنقوداً من العنب لو أكل منه كل الناس لا ينقص حبة واحدة.. فتساعده زوجته على ذلك.. وفي المرة الثانية يطلب منه بساطاً يتسع لسائر المخلوقات، ويحصل عليه.. بعدها يطلب منه أن يحضر طفلاً رضيعاً يحكي حكاية كلها كذب..وبمساعدة زوجته يحصل على الطفل فيحضره أمام الملك، فيتحدث الطفل قائلاً: "قبل أن يتزوج جدي من جدتي طلبت منها أن تعطيني ليرة ذهبية، فأعطتني، فذهبت وإشتريت أرضاً بثمانين قرشاً، وأقمت فيها ولم أزرعها.. فمر بي شاب وقال لي:"مرحباً يا شاب ماذا زرعت؟" فقلت له:"لم أزرعها لحد الأن"، فقال لي:"إزرع سمسماً، فإشتريت سمسماً وزرعتها.. فمر بي شاب آخر وقال:"ازرعها بطيخاً أحمر".. فرحت أجمع السمسم من الأرض فجمعته كله إلا حبة واحدة،

[٨٤] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢١٥.

فبحثت عنها كثيراً، حتى عثرت عليها في فم نملة، فأخذت أشدها والنملة تشدها من ناحيتها.. حتى انشطرت إلى نصفين.. وسال زيتها بغزارة حتى ملأت منه خمس صفائح كبيرة.. فإشتريت بعد ذلك بذور البطيخ الأحمر وبذرت الأرض بها.. فلما أثمرت بعت منها كثيراً.. ثم أردت أن آكل منها واحدة فأمسكت بالسكين وقطعتها بها، فأفلتت السكين من يدي ووقعت في داخلها فدخلت ورائها أبحث عنها، فرأيتها بيد القصاب على الناحية الثانية من الطريق وحين هممت بالعبور اليه مر القطار بيني وبينه، فأمسكت قليلاً حتى مر القطار فأتيت اليه وقلت:"هذه السكين لي"، فقال:"كلا انها لي" فقلت له:"بل هي سكيني"،فقال:"بل سكيني"، وهنا قال الملك بغضب:"كيف يأخذ السكين وهي لغيره". وكان بيد الطفل سكيناً يشير بها فطعن الملك ووزيره، وقال للناس:"انه يغضب لأن القصاب أراد أن يأخذ سكين غيره، ثم يسعى هو لهلاك ابنه ليستولي على زوجته".. وهكذا أصبح ابن الملك ملكاً.)). ([٨٥])

***

- النص السلوفاكي "القصر المسحور":

((خروج الاخوة الثلاثة إلى إحدى الغابات، وأثناء نومهم ينهض الكبير والأوسط ويسلبون أخاهم الأصغر سيفه ودرعه وكل ما يحمل من متاع. حيث يذهب للبحث عن اخوته، ويلتقي بكلبين يخبرانه بأنهما أخواه اللذان سلباه ما يملك، حيث حولتهم الساحرة إلى هيئة كلبين. ويدلانه على مكان

[٨٥] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٥٣.

الساحرة. بعدها يحصل الصغير على العصا السحرية الخاصة بالساحرة أثناء تناولهم الطعام في بيتها فيحولها إلى كلبة، ويعيد أخوته إلى هيئتهم السابقة.

يترك الأخوة بيت الساحرة، ويصلون إلى قصر مسحور، يدخله الصغير فقط لخوف أخوته منه، فيجد تحت القصر مدينة كاملة دون سكان، وحارسين مدججين بالسلاح من البرونز، ومائدة سحرية، وكماناً فضياً وآخر ذهبياً وثالثاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، وشمعة ما أن تضيء حتى يتحرك الفارسان ويسألانه حاجته، فيجمع كل شيء ويذهب إلى مدينة أخرى فيها ملك له ابنة جميلة مغرورة بجمالها ترفض الزواج، فإستأجر له قصراً قرب قصر الملك وأخذ يعزف على الكمان الفضي فسمعته الأميرة وأرسلت من يأتيها بالكمان، فأرسله لها، بعد ذلك يعزف على الكمان الذهبي فتطلبه منه ويرسله لها، أما الكمان الثالث فإنه يرفض ارساله لها، فتأتي اليه، فإشترط عليها الزواج مقابل الكمان، فتطلب منه أن يكلم والدها في ذلك، حيث يطلب هذا الأخير منه أن يكون ملكاً على مدينة كبيرة، فيعود إلى بيته ويضيء الشمعة فيأتيه الفارسان ويطلب منهما المدينة، ويحصل على ما يريد، بعد أن تستهلك الشمعة حيث تعود المدينة المسحورة إلى هيئتها الأولى، ويصبح ملكاً ويتزوج من الفتاة.)).([٨٦])

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الثالث/ السلوفاكي "القصر المسحور":

[٨٦] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٧.

هذه الحكاية عبارة عن حكايتين خرافيتين بالشخوص أنفسهم، فكل قسم منها يشكّل حكاية لها تمهيد وحركة أولى كبيرة، وحركة ثانية كبيرة، وثالثة كذلك. سنحلل القسم الثاني منها، الحكاية الثانية.

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: *يدخله الابن الصغير القصر المسحور فيجد تحت القصر مدينة كاملة.	**الحركة الأولى الصغيرة:** حارسين من البرونز، ومائدة سحرية، وكماناً فضياً وآخر ذهبياً وثالثاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، وشمعة ما أن تضيء حتى يتحرك الفارسان ويسألانه حاجته، فيجمع كل شيء **الحركة الثانية الصغيرة:** ويذهب إلى مدينة أخرى فيها ملك له ابنة	**الحركة الأولى الصغيرة:** * يصبح ملكاً ويتزوج من الفتاة.

	جميلة مغرورة بجمالها ترفض الزواج، **الحركة الثالثة الصغيرة:** فإستأجر له قصراً قرب قصر الملك وأخذ يعزف على الكمان الفضي فسمعته الأميرة وأرسلت من يأتيها بالكمان، فأرسله لها، **الحركة الرابعة الصغيرة:** بعد ذلك يعزف على الكمان الذهبي فتطلبه منه ويرسله لها، **الحركة الخامسة الصغيرة:** أما الكمان الثالث فإنه يرفض ارساله لها،	

	فتأتي اليه، فإشترط عليها الزواج مقابل الكمان، فتطلب منه أن يكلم والدها في ذلك، حيث يطلب هذا الأخير منه أن يكون ملكاً على مدينة كبيرة **الحركة السادسة الصغيرة:** فيعود إلى بيته ويضيء الشمعة فيأتيه الفارسان ويطلب منهما المدينة ، ويحصل على ما يريد، بعد أن تستهلك الشمعة حيث تعود المدينة المسحورة إلى هيئتها الأولى ، ويصبح	

***

- **تحليل ما في الجدول:**

- يحصل البطل على أدوات سحرية هي: الفارسان، المائدة، الكمانات الثلاثة، الشمعة.

- اختلاف في عدد الحركات الصغيرة بين حركة كبيرة وأخرى.

- تظهر الأدوات السحرية في الحركة الثانية الكبيرة.

***

الفصل السابع

حكايات خالية من القوى المساعدة والمانعة

لا تدخل شخصية في بنية أيّ قصة شعبية ما لم تقدم خدمة فيها، أو لشخوص القصّة الآخرين، لأن دخولها دون أن تقدم خدمة ما تعد زائدة عن حاجتها فتبدو مثل الأشنات في الماء لا فائدة منها بل هي متطفّلة عليه، أما اذا كان لها فائدة، وتقدم خدمة ما، فهي مرحب بها بعد أن يفسح لها مجالا في البنية القصصية. لذا نجد ان بعض القصص الشعبي تخلو من هاتين القوتين لأنها لا تحتاج لهما في بناء الحكاية.

والحكايات التي سنذكرها في هذه السطور خالية من القوى المانحة، والقوى المساعدة، على السواء في آن واحد.

نرى الحكاية الشعبية المسماة "إبليس والفلاح"[٨٧] تخلو من القوى المساعدة، والقوى المانحة على السواء، إذ أن ذكاء الانسان هو الذي يساعد الشخصية من التخلص من القوى الشريرة المتمثلة بإبليس. وهذا سببا كافيا لأن لا تظهر هذه القوى.

نرى في هذه الحكايات ان الانسان وكذلك الحيوان يفوقون الشيطان "ابليس" ذكاء. ويبقى هو الذي يشغل الحكاية الشعبية.

[٨٧] - هناك حكاية روسية تشبهها يذكرها بروب في كتابه "مورفولوجية القصّة" ص٢١ .

***

- جدول الحكايات الخالية من القوى المساعدة والمانحة:

ت	عنوان القصّة	خالية من القوى المساعدة والمانحة
١	إبليس والفلاح (عراقية)	ذكاء الانسان أمام ابليس.
٢	العجوز أقوى من إبليس (فلسطينية)	ذكاء الانسان أمام الشيطان.
٣	الطاحونة المسكونة (تشيكية)	ذكاء الدب أمام الشيطان.
٤		

***

العيّنات:

- النص العراقي"إبليس والفلاح":

((اتفق فلاح مع إبليس أن يزرعا قطعة أرض صغيرة في الشتاء، فقر رأيهما أن يزرعا اللفت"الشلغم"، فحرثا الأرض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت الأوراق الخضر ونضج اللفت وجلسا لاقتسام الحاصل، فقال الفلاح لابليس: لك الأوراق الخضر الكبيرة ولي الجذور التي في الأرض، فوافق ابليس لأنه لم يكن يحب العمل وترك الراحة. فحفر الفلاح الأرض واستخرج ما تحت الأرض وجمعا الحاصل واقتسما حصتيهما، وفطن ابليس انه غلب على أمره، وان الانسان قد خدعه واستحوذ على الحاصل النافع فقرر ألّا يتركه وأن ينتقم منه في الفصل القادم، فلما حل الربيع اتفقا

أن يزرعا شعيراً وحرثا الأرض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت النباتات الخضر فباغت ابليس الفلاح قائلا: كانت حصتك تلك المرة ما هو تحت الأرض وحصتي ما هو فوق الأرض، فخذ هذه المرة ما هو فوق الأرض واترك لي ما هو تحت الأرض. ولما نضجت السنابل وصارت صفراً حصداها واقتسما الحاصل فصار للرجل السنابل ولابليس الجذور.)) ([٨٨]) .

***

– النص الفلسطيني "العجوز أقوى من إبليس":

((تبارت عجوز مع ابليس في أيهما يقوم بالأفعال الشريرة أكثر من الآخر؟ وعرض ابليس مهارته بأن هز وتد حصان مما جعله ينفر هارباً فيقتل رجلين ويؤذي عدداً من النساء والأطفال. وسخرت العجوز من فعلته وأظهرت له بعملية خبيثة كيف انها تسببت فراق زوج من زوجته وايداع ابنها معها في السجن ثم أصلحت كل ما فعلت وخرجت مع ابنها من السجن وعادت المرأة إلى زوجها دون أن يكتشف أحد ما سر ما عملت، وهنا يوافق ابليس على انها أكثر شراً منه.)).([٨٩])

***

– النص التشيكي "الطاحونة المسكونة":

[٨٨] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٣٤ .
[٨٩] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٣٧.

((يحكى انه كانت هناك طاحونة مسكونة،وكانت واقعة تحت سحر شيطان الماء، ويا الهي كيف كانت الحال ومعه بعض القردة. وفي المساء جاء شيطان الماء ومعه سلة سمك. أوقد نارا وأخذ يقلي السمك. وبينما يذوق سمكة ليرى إذا كانت نضجت، جاء أحد القردة من خلف الموقد، وحاول أن يأخذ السمكة، فلطمه شيطان الماء وأبعده قائلا:"اذهب بعيدا أيها الحيوان! لم تقم أنت بصيدها، لذلك لن تأكلها". فهرب القرد بعيدا.

وبعد قليل جاء قرد آخر حاول هو الآخر أن يأخذ سمكة أيضا، فلطمه شيطان الماء وقال له الكلام نفسه.

ولكن كان برفقة البهلوان دب أيضا، وكان يمكث تحت المنضدة طوال الوقت، وعندما سمع كلام شيطان الماء هبّ من تحت المنضدة، وركض إلى المقلاة، وحاول أخذ سمكة، فقام شيطان الماء ليلطمه، كما فعل سابقا مع القردين، ولكن لم يتحمل ذلك فضرب شيطان الماء ضربا مبرحا. فلم يكن أمام هذا الأخير سوى أن يهرب بجلده، تاركا السمك خلفه. ومنذ ذلك الوقت اختفى سحره من الطاحونة)).([٩٠])

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الأوّل/ العراقي"إبليس والفلاح":

الحركة الكبيرة الأولى	**الحركة الكبيرة الثانية**	**الحركة الكبيرة الثالثة**
الحركة الأولى	**الحركة الأولى**	**الحركة الأولى**

[٩٠] - المفتاح الذهبي – ص١٨٤.

الصغيرة:	**الصغيرة:**	**الصغيرة:**
*زرع الفلاح وإبليس أرضا بالشلغ **الحركة الثانية الصغيرة:** *عندما نضج الزرع قال الفلاح لابليس: لك الأوراق الخضر الكبيرة ولي الجذور التي في الأرض، فوافق ابليس لأنه لم يكن يحب العمل وترك الراحة . فحفر الفلاح الأرض واستخرج ما تحت الأرض وجمعا الحاصل واقتسما حصتيهما	* وفطن ابليس انه غلب على أمره وان الانسان قد خدعه واستحوذ على الحاصل النافع فقرر الا يتركه و أن ينتقم منه في الفصل القادم ، فلما حل الربيع اتفقا أن يزرعا شعيراً وحرثا الأرض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت النباتات الخضر فباغت ابليس الفلاح قائلا : كانت حصتك تلك المرة ما هو تحت الأرض وحصتي ما هو فوق الأرض ، فخذ هذه	*ولما نضجت السنابل وصارت صفراً حصداها واقتسما الحاصل فصار للرجل السنابل ولابليس الجذور))

	المرة ما هو فوق الأرض واترك لي ما هو تحت الأرض	

***

- تحليل ما في الجدول:

- تظهر الحكاية خالية من القوى المساعدة والمانحة. وكذلك الحكايات الأخرى.

***

الفصل الثامن

التحوّلات

في حكايات ألف ليلة وليلة تتحول الشخوص من صورة إلى أخرى بسهولة ويسر، مثل شرب الماء، بل هذا التحول في الكثير من الأحيان يحدث بواسطة رش الماء على الشخص، أو الشيء الذي نريده أن يتحوّل. وهذا التحوّل يتم للانسان إلى الحيوان، أو العكس. راجع حكاية "الحمال والبنات" مثلا، إذ يتحوّل الانسان إلى كلب ويعاد مرة أخرى انسانا بفعل سحر الجنية.

ولمّا كانت حكايات ألف ليلة وليلة هي خارجة من مجمل القصص الشعبي، أو انها تشبهه في الصياغة والبنية القصصية، فان القصص الشعبي هو الآخر يضم تحولات كثيرة كما في نص الحكاية السلوفاكية "الساحرة".

أمّا في حكاية "القصر المسحور" السلوفاكية نجد أن الأمير صاحب القصر يتحوّل في الليل إلى طائر جميل يدخل إلى قصره. وكذلك اخوته التسعة والثلاثين. ونرى الفتاة في الحكاية العراقية "الخيارات الثلاثة" تتحوّل الفتاة إلى حمامة تأتي يومياً إلى قصر الملك.

أمّا في حكاية "تضحية أخت" العراقية فإن أخوتها يتحوّلون إلى غربان يرافقونها أينما سارت. وهذا التحوّل نجده كذلك في أكثر من حكاية عربية، كالحكاية الفلسطينية "القرصة".

وفي حكاية "الليمونات الثلاث" المصرية فإن الفتاة، وبفعل الدبوس السحري الذي تضعه في شعر رأسها، تتحوّل إلى حمامة.

وهكذا نجد إن القصص الشعبي زاخر بمثل هذا التحوّل من هيئة أنسية إلى هيئة أخرى، وبالعكس.

***

- جدول التحولات:

ت	عنوان القصّة	التحولات
١	شكر وخلف الراعي(عراقية)	يتحول خلف إلى بغل، ثم ناقة، ثم إلى جرذ، ثم إلى طير، ثم إلى وردة، ثم إلى رمانة، ثم إلى ثعلب. ويتحول شكر إلى قطة، ثم إلى صقر، ثم إلى درويش، ثم إلى ديك.
٢	بلا عنوان (مصرية)	الضفدعة إلى فتاة.
٣	الساحرة وحدوة الحصان (تشيكية)	المرأة إلى حصان.
٤		

***

العيّنات:

- النص العراقي "شكر وخلف الراعي":

((كان للملك راع يرعى له الغنم. وكان اسمه خلف. وفي أحد الأيام طلب خلف من أبيه أن يخطب له ابنة الملك. فقال له أبوه: يا بني ان الملك لا يعطي ابنته زوجة لراع. فهو يعتبره عبداً له أو أدنى، وان كنت مصراً فاذهب بنفسك واخطبها منه.

ذهب الراعي خلف إلى الملك وجد الوزراء جالسين في حضرته، فعرض على الملك أمنيته فاستخف به الملك واستهزأ، وأشار الوزراء على الملك ألّا يصرف الراعي بل يطلب منه أموراً يستحيل تحقيقها.

فقال له الملك: أريد منك أن تحضر لي بساطاً يكفيني ويكفي جميع عسكري، وأريد منك سِفرة عليها طعام يكفيني ويكفي جميع عسكري. وأريد أن أرى منك شيئاً لم أره من قبل.

فرجع خلف إلى أمه وقال لها: هاتي متاعي. فأعطته رغيفين من الخبز وضعهما في عليجته. وخرج وصار يمشي ويمشي حتى أخذ منه التعب كل مأخذ وأنهكه الجوع والعطش فوصل إلى النهر. فجلس و أخرج الخبز وبلله بماء النهر وأكل وشرب ماء. ولما انتهى من ذلك قال: يا ربي لك الحمد والشكر. واذا برجل يخرج اليه من النهر ويقول له: ماذا تريد مني؟ أنا شكر.

فقال الراعي: أنا لم أطلبك بل قلت: يا ربي لك الحمد والشكر.

فقال الرجل: على كل أنا شكر، فتعال معي.

فذهب خلف معه ونزل في الماء. وصار الرجل يدرسه ويلقنه حتى جاءت فترة الراحة. فقالت زوجة الرجل لخلف: سيمتحنك زوجي قبل حلول العطلة. فان سألك هل تعلمت؟ قل له لم أتعلم شيئاً، أي شيء، لأنك ان قلت تعلمت أي شيء فانه سيقتلك.

وحان موعد الامتحان، فأحضر شكر رزمة من العصي، وشرع يقرع الراعي خلف. وخلف لا يقول سوى: لم أتعلم أي شيء. لم أتعلم أي شيء. وأعتبر شكر الامتحان منتهياً فقال له: خذ هذه السفرة إلى أهلك ليأكلوا منها ما يشتهون، فذهب خلف إلى أهله وصاروا يأكلون ويأكلون حتى وان لم يجوعوا. وانتهت العطلة. وأخذ "خلف" متاعه وجلس قرب النهر وخرج له شكر. وأخذه معه واستأنف تعليمه. وحان موعد الامتحان. وصار "شكر" يضرب خلفاً ويقول له ماذا تعلمت؟ فيرد عليه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر بساطاً يتسع ما شاء أن يتسع. فذهب إلى أهله وقضى العطلة ثم عاد إلى شكر بعد أن حمد ربه وشكره وأكل متاعه من الخبز.

ودرسه شكر وامتحنه، وأجاب انه لم يتعلم شيئاً. فأعطاه رحى وقال له: لو أدرتها دورتها الطبيعية يتساقط منها ذهب. ولو أدرتها بالاتجاه المعاكس تساقطت منها الفضة. وذهب بها إلى أهله. وكانوا يديرونها ليلاً باتجاهين فتدر عليهم ذهباً وفضة. وانتهت العطلة، وعاد "خلف" إلى "شكر" كما كان يرجع كل مرة.

وانكسرت الرحى في بيت الملك فأرسلوا في طلب رحى من بيت الراعي. فقالت الخادمة لأم خلف: هل لديكم رحى؟ فلم تجب أم خلف، غير أن الخادمة قالت اني أسمع صوت رحى ليلاً، فتشت الدار وعثرت على الرحى وأدارتها فتساقط لها الذهب. وعكست الدورة فتساقطت لها الفضة. فذهبت مسرعة إلى زوجة الملك وأخبرتها وسمع الملك فجاء إلى البيت وأخذ الرحى عنوة.

وأكمل خلف دراسته، وامتحنه شكر وأجابه الجواب نفسه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر حبلاً و"ميجنة " وقال له: ان أردت شيئاً فقل فقط: يا حبل لف ويا ميجنة دقي. ثم عاد إلى أهله. فأخبروه عن الرحى وكيف اغتصبها الملك ولم يعرهم انتباهاً.

قال لأمه: سوف أقلب نفسي بغلاً وخذيني إلى السوق واعرضيني للبيع. وأوصاها قائلاً: حذار أن تبيعي الرشمة "اللجام" لان روحي فيها.

ثم قلب نفسه بغلاً وعرضته أمه في السوق وباعته للملك بمئة ليرة واستردت اللجام، وكان بغل جميل لم ير الملك مثله، فوضعه في بيته وصار يتفرج عليه، فذهب إلى ابريق ماء صار يشم فيه فأدخل رأسه فيه ثم رقبته واختفى البغل في الابريق. فهال الملك هذا المنظر وراح يصيح ان البغل اختفى في الابريق ولكن لم يصدقه أحد وقالوا جن الملك.

ثم عاد خلف إلى أمه وقال لها: سوف أقلب نفسي ناقة ولكن حذار أن تبيعي اللجام، فذهبت بها إلى السوق. وعلم شكر بما يفعل تلميذه خلف

وينافسه في أعماله الخارقة. فغضب وجاء إلى السوق وقرر أن يشتري الناقة مع اللجام، فأغرى الأم بكثير من المال واشترى الناقة واللجام. وقادها إلى الحداد وهو يقول لها: يا خلف أتعلم ماذا ينتظرك؟ كنت أسألك هل تعلمت شيئاً فتجيبني لا لم أتعلم شيئاً. سوف أقتلك شر قتلة.

طلب من الحداد أن يوقد النار. وربط شكر الناقة التي راحت تنظر إلى النار. وفيما هم منشغلون قلب خلف نفسه من ناقة إلى جرذ، فرآه شكر فقلب نفسه قطاً ورصد الجحر الذي دخله الجرذ. فقلب الجرذ نفسه طيراً فتحول القط صقراً ولحق الطير الذي نزل في حديقة الملك وتحول إلى وردة في تلك الحديقة فتحول الصقر إلى درويش. ووقف أمام باب الحديقة فخرج اليه الفلاح وظنه شحاذاً فأعطاه قليلاً من المال. غير أن الدرويش رفضها وطلب منه وردة من الحديقة. فقال له الفلاح لا وجود للورد في هذا الفصل أمجنون أنت؟ فقال الدرويش: أنظر اليها تلك هي الوردة التي أريدها، فنظر الفلاح ورأى الوردة. فقال لا أعطيها إلّا للملك عساه يكرمني شيئاً. فأعطاها للملك وفرح بها كثيراً.

وذهب الدرويش ووقف أمام باب القصر فأمر الملك أن يعطى بعض النقود غير انه رفض وطلب الوردة فرفض الملك. وقال الوزراء:أيها الملك، ان الوردة ستذبل في مدة قصيرة ولن تفيدك شيئاً فاعطها إلى الدرويش، ومد الدرويش يده لأخذها فيرى أنها تحولت إلى رمانه قبل أن تصل اليها يد الدرويش وسقطت على الأرض وانفرط حبها. فتحول الدرويش إلى ديك

وصار يلتقط حب الرمان ولم يبقى سوى حبتين.فدهش الملك لهذا المنظر. وراح الديك يقلب نظره بين الحبتين، واحدة تحت كرسي الملك وأخرى تحت كرسي أحد الوزراء. وكان حائراً لا يدري أي حبه يلتقط لانه اذا التقط واحدة فلعل خلف الراعي يخرج من الأخرى. واخيراً قرّ رأيه أن يلتقط الحبة التي تحت كرسي الملك فتناولها، فتحولت الحبة الأخرى إلى ثعلب أكل الديك وانتهى منه. فقلب الثعلب نفسه رجلاً. واذا بالرجل خلف الراعي فدهش الملك، وقال له خلف: أيها الملك هذا أول أمر أحققه لك. فقال الملك: صدقت. اني لم أر مثل هذا قبلاً ولكن أين السفرة، وأين البساط؟ فقدم خلف الراعي سفرته وبساطه وجربهما الملك، وقال خلف للملك: ألا أستحق الآن ابنتك؟ فسكت الملك ولم يحر جواباً. وعاهده أن يزوج ابنته بعد ذلك. وخلف صابر يوماً بعد يوم، غير أن الملك رفض أن يزوجه ابنته.

فتوجه خلف إلى قصر الملك بالحبل والميجنة وأمرهما باللف والدوران. فوقع الملك والوزراء تحت ضربات الميجنة وراحوا يستنجدون بخلف الراعي ويعاهدونه انهم سيزوجونه ابنة الملك. فأوقف الحبل والميجنة عنهم.

وقال الملك له: ابنتي زوجتك، وأنت الملك فهاك تاجي. وتنازل الملك لخلف الراعي عن العرش وصار هو حاجباً له)). ([٩١])

***

– النص المصري "بلا عنوان":

[٩١] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٢٣.

((خياط فقير، وجد في دكانه عصا وقطعة من الحجر وضفدعة فأخذ الجميع إلى بيته لجلب الحظ.. وكان في كل يوم عندما يعود إلى بيته يجده نظيفا ومرتباً.. فشك بأمر الضفدعة وطلب منها أن تعود إلى حالتها الأنسية. فتحولت الضفدعة إلى فتاة جميلة.. فتزوج منها الخياط.. وفي يوم ما شاهد الملك الفتاة فأبدى إلى وزيره رغبته في الزواج منها، فأقترح الوزير أن يكلف الخياط بمهام صعبة التحقيق.. فأستدعى الملك الخياط وأعطاه قطعة قماش صغيرة وطلب منه أن يصنع منها أربعين بدله لرجال قصره في ليلة واحدة.. وفعل الخياط ذلك بمساعدة زوجته والعصا والحجر. وفي المرة الثانية طلب منه أن يحضر طفلاً رضيعاً يحكي له حكاية كلها كذب. وبمساعدة زوجته والعصا والحجر حصل على الطفل.. وذهب به إلى الملك.. وأخذ الطفل يحدث الملك قائلاً:"كنت ذات يوم أسير في عرض البحر في مركب ومعي أربعون جوالاً ممتلئة بالسمسم، ثم هاج البحر وانقلب المركب بما فيه.. فأخذت أشرب من ماء البحر حتى جفّ واستطعت أن أنقذ الأجولة عدا جوالاً واحداً، كان قد تبعثر منه السمسم فأخذت أجمعه.. إلّا حبة واحدة حيث أخذت أبحث عنها حتى وجدتها".. ولما سمع الملك هذه الحكاية صفق للطفل.. وعفا الملك عن الخياط و زوجته) .([٩٢])

***

– النص التشيكي "الساحرة وحدوة الحصان":

[٩٢] - القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٥١.

((يحكى عن زوجة فلاح كانت ساحرة في حقيقة الأمر. وكان القوم يقيمون وليمة في كل ليلة القديس فيلبس والقديس يعقوب. وذات ليلة، حين بدأوا بحرق مجموعة من المكانس، دبّ الاضطراب بتلك الزوجة: وكان عليها أن ترحل. فخلعت ملابسها ووقفت تحت المدخنة ودهنت نفسها ببعض المرهم، وعندما انتهت من ذلك، قالت: "طيري عاليا، ولكن لا تلمسي شيئا". وهكذا طارت برمشة عين، ذلك بالضبط ما حصل.

وكان هنالك عامل أجير في المزرعة يرقب كل ذلك من موقعه في الاصطبل، فدقق جيدا أين وضعت المرهم. وحين رحلت ذهب إلى هناك أيضا، فخلع ملابسه، ودهن نفسه بالمرهم، وقال: "طر، ولكن لا تلمس شيئا".فطار حتى وصل إلى المكان الذي تجتمع فيه الساحرات. وما إن وصل، حتى تعرفته زوجة الفلاح، ولكي تخفي نفسها عنه، حولت نفسها إلى حصان أبيض، لكنه لم ينزل عينه عن ذلك الحصان. وامتطاه وذهب به إلى الحداد، وطلب منه أن يضع على كل قائمة من قوائمه حدوة. في اليوم التالي وجدت المرأة نفسها بأربع حدوات على يديها وقدميها. وكان عليها البقاء على هذه الحال دائما.)).([٩٣])

***

– الجدول التالي الخاص بالنص الثاني/ المصري " بلا عنوان ":

الحركة الكبيرة الأولى	**الحركة الكبيرة الثانية**	**الحركة الكبيرة**

[٩٣] - المفتاح الذهبي - ص١٨٢.

		الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: * خياط فقير ، وجد في دكانه عصا وقطعة من الحجر وضفدعة فأخذ الجميع إلى بيته لجلب الحظ .. وكان في كل يوم عندما يعود إلى بيته يجده نظيفا ومرتباً .. **الحركة الثانية الصغيرة:** *فشك بأمر الضفدعة وطلب منها أن تعود إلى حالتها الأنسية . **الحركة الثالثة الصغيرة:** * فتحولت الضفدعة إلى فتاة جميلة		

***

- تحليل ما في الجدول:

- التحول يتم في الحركة الثالثة الصغيرة من الحركة الأولى الكبيرة. إذ تتحول الضفدعة إلى بنت فيتزوجها الخياط.

***

ملحق – ١
جرد في القصص الشعبي

انصبت قراءتنا لعيّنات الدراسة على مجموعة قليلة جدا من القصص الشعبي العراقي، والعربي، والعالمي، لكي لا تأخذ الدراسة حجما كبيرا فتكون مملة. وقد وجدنا ان هذه العيّنات كافية لإعطاء أمثلة عما نريد أن نقوله، لأن الكمية غير مهمة، على الرغم من انها تنتج بعض الأمور، وإنما النوعية.

العيّنات:

*حسن آكل قشور الباقلاء(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٨٥.

*العروس والفرعون(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٣١.

*شكر وخلف الراعي(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٢٣.

*الشواك (عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢١٧.

*العجوز والشيطان(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢١٢.

*ميرزا بحمد(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٨١.

*حديدان(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٧٧.

*الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٩١.

*صاحب الخيمة الزرقاء(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٠٢.

*خيانة العهود(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٠٥.

*الشيخ الكريم(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٠٨.

*الفرسان الثلاثة(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢١٥.

*العصا السحرية(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٩٩.

*الملك وأولاده الثلاثة(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٩٥.

*ابليس والفلاح (عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٣٤.

*الفتاة الذكية(عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٢٣٧.

* ثلاث نصائح(عراقي): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٤٥.

* زوجة الصياد (عراقية): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٣٨.

* الجندي والملك(عراقية): الحكاية والانسان – ص٧٩.

* حكاية اللغز(عراقية): الحكاية والانسان – ص١٧٥.

* تضحية أخت (عراقية): الحكاية والانسان – ص١٨٠.

* المرأة سبب كل شيء(فلسطيني): دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني – ص١٦٥.

* العجوز أقوى من إبليس(فلسطيني): الحكاية الشعبية الفلسطينية – ص٥ – ٨.

* أولها كذب وآخرها كذب(فلسطيني): الحكاية الشعبية الفلسطينية – ص١٢٢.

* من المعطي (سوري): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٣١.

* العجوز والشيطان (سوري): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٣٦.

* سعلاي الدين والدجاجة (سوري): الحكاية الشعبية في اللاذقية – ص 117 .

* بلا عنوان (مصري): القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص١٥١.

* السلطان الجبار(مصري): قصصنا الشعبي – ص٨٥ .

* زواج البكر (سوداني): من تراث الهجا الشعبي – ص٣٨.

* على رأس الظالم تقع...(يماني): حكايات وأساطير يمنية – ص١٠١.

* الأخوة الإثنا عشر (الماني): حكايات الأخوين غريم – ص٦٣.

* الفلاح والشيطان (الماني): حكايات الأخوين غريم – ص٧٩١.

* الأشقاء الثلاثة (الماني): حكايات الأخوين غريم – ص٥٨٣.

* الملك وبناته الثلاث (اللاتفيي): مورفولوجية القصّة – ص١٥٥.

* عصا سحرية (الروسي): الموقع الالكتروني:

Источник: ttps://schkola4kotovo.ru/ar/nazvanie-skazki-v-kotoroi-est-volshebnaya-palochka-skazka-/volshebnaya

* هانز والعصا السحرية (الروسي): الموقع الالكتروني

Источник: ttps://schkola4kotovo.ru/ar/nazvanie-skazki-v-kotoroi-est-volshebnaya-palochka-skazka-/volshebnaya

* الخادم الأمين (الدنماركي): موقع الكترونية.

* الاخوة الثلاثة (الروسي): مورفولوجية القصّة – ص٣٣.

* الاشقاء الاثنا عشر(السلوفاكي) : القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧١.

* الفتاة ماهولينا(السلوفاكي) : القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٥.

* القصر المسحور(السلوفاكي) : القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٧.

* الساحر(السلوفاكي) : القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٧٩.

* بيرونا الحسناء(السلوفاكي) : القصص الشعبي العربي – دراسات وتحليل – ص٨٢.

* القفل العجيب (السلافي): الثعلبة العرجاء – ص١٤٤.

* الذئبة (السلافي): الثعلبة العرجاء – ص١٤٥.

* ابنة ملك فيلا (السلافي): الثعلبة العرجاء – ص١٣٦.

* اليقطينة البيضاء (الفلبيني): اليقطينة البيضاء – ص٨٦.

* مغامرات خوان (الفلبيني): اليقطينة البيضاء – ص٩٩.

* بابالوغا أو الخف الذهبي (الصربي): الخف الذهبي – ص٧٦.

* السيد حبة الخردل (الصربي): الخف الذهبي – ص١٤٣.

* الطاحونة المسكونة (التشيكي): المفتاح الذهبي – ص١٨٤.

* الجندي والشيطان (التشيكي): المفتاح الذهبي – ص١٦٣.

* الساحرة وحدوة الحصان (التشيكي): المفتاح الذهبي – ص١٨٢.

الخاتمة

يبنى القصص الشعبي أساسا على فكرة مؤداها وقوع الشر والخلاص منه، مهما كان نوع هذا الشر.

وليس من المفيد أن نلخص ما جاء في هذه الدراسة التي حاولنا أن تكون مكثفة وليس فيها اطالة تدعو إلى الملل، ولكن يمكن القول في هذه الخاتمة ان المنهج الذي اجترحناه هو منهج بسيط وغير معقد كمنهج بروب المورفولوجي الذي يتكون من أمور رئيسية وأخرى فرعية وثالثة أيضا تفريعات على تلك التفرعات. ان ما يضمه هذا المنهج هو ثلاث حركات كبرى، تتفرع منها حركات صغرى، وكل حركة من هذه الحركات هي فعل يقوم بإنجازه شخص ما من داخل القصّة، لهذا يرى هذا المنهج ان القصص الشعبي يفتقد لشخوص لا فعل لهم فيه.

وأيضا يرى هذا المنهج ان الأفعال هذه المكونة للحركات، الكبرى والصغرى، يمكنها أن تتكرر في الحدوث، وأكثر ما تتكرر هو ثلاث مرات.

وكلّ قصة تضم بين دفتيها قوى الشر، وقوى آخرى تتخلص من هذه القوى. وبنفس الوقت لا يمكننا القول انها يجب أن تضم قوى أخرى، مانحة

أو مساعدة، لأن الكثير من القصص الشعبي، خاصة الواقعي، لا يضم مثل هذه القوى.

إذن، فالمنهج المجترح يتكون من ثلاث حركات كبرى تختص الأولى بوقوع الشر، وتختص الثانية في الخلاص من الشر، وتكون الثالثة مختصة بعودة الشخص إلى ما كان عليه قبل وقوع الشر أو أفضل حالا.

آمل أن أكون قد وفقت لما هو صالح لدراسة القصص الشعبي.

***

المصادر والمراجع:

– قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية – د. نبيلة ابراهيم – دار العودة – بيروت – دار الكتاب العربي – طرابلس – ١٩٧٤.

– أشكال التعبير التعبير في الأدب الشعبي – د. نبيلة ابراهيم – دار نهضة مصر – ب.ت.

– سيرة الأميرة ذات الهمة – دراسة مقارنة – د.نبيلة ابراهيم.

– القصص الشعبي في السودان – دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها – د. عز الدين اسماعيل – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – ١٩٧١.

– يوسف أمين قصير – الحكاية والانسان – وزارة الثقافة والاعلام – بغداد –١٩٧٠.

– الحكاية الشعبية الفلسطينية – نمر سرحان – مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ١٩٧٤.

– الحكاية الخرافية – نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها – فردريش فون لاين – تر:د.نبيلة ابراهيم – دار القلم – ١٩٧٣.

– مورفولوجية القصّة – فلاديمير بروب – شراع للدراسات والنشر والتوزيع – ١٩٩٦ – ط١ – تر: د. عبد الكريم حسن و د. سميرة بن عمو.

– المرأة في الحكايات الخرافية والشعبية – مجلة الفنون الشعبية المصرية – العدد ٣ – ١٩٦٥.

– العرب قبل الاسلام – جرجي زيدان – بيروت – ب. ت.
– القصر المسحور "حكايات سلوفاكية"– بافول دوبشنسكي – تر:خير الدين عبد الحميد – منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق – ١٩٧٦.
– حكايات الأخوين غريم – تر:د. نبيل الحفار – دار المدى – ٢٠١٦ – ص٥٨٣.
– دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني – منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الابحاث –بيروت – ١٩٧٣.
– الحكاية الشعبية الفلسطينية – نمر سرحان –بيروت –١٩٧٤.
– الحكاية الشعبية في اللاذقية – أحمد بسام ساعي –دمشق – ١٩٧٤ .
– من تراث الهجا الشعبي – معهد الدراسات الأفريقية و الآسيوية – ١٩٧٤– بحث مطبوع لآلة الرونيو.
– حكايات وأساطير يمنية – علي محمد عبده –بيروت –١٩٧٨.
– اليقطينة البيضاء – حكايات شعبية من الفلبين – جمع مايبل كوك كول – تر: مايسه عواد – هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.
– المفتاح الذهبي – حكايات شعبية من تشيكا – جمع جوزيف بوديس – تر: سعدون الجنابي – هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.
– الخف الذهبي – حكايات شعبية من صربيا – جمع شيودوميل مياتوفيتش – تر:ثائر ديب – هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.

– الجبل الذهبي – حكايات شعبية من روسيا – جمع فيرادي بلومينتال – تر:مايسه عواد – هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.
– الثعلبة العرجاء – حكايات شعبية من سلافية – جمع أ.هـ .فراتسلاف – تر:فالح حسن فزع– هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.
– الرجل المكسورة – حكايات شعبية من فرنسا – جمع جان تيكولا بويي – تر:محمد عبود السعدي – هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث –٢٠١٠.

***

المواقع الألكترونية والمجلات والصحف:

– مواقع الكترونية.
– اعداد متفرقة من مجلة التراث الشعبي العراقية.
– بعض الصحف.

المحتويات:

- المقدمة.

- **الباب الأول:**

* الفصل الأوّل – مفهوم القصص الشعبي.

* الفصل الثاني – ظواهر معنوية ترد في القصص الشعبي.

= – أصغر الأبناء هو القادر على فعل كل شيء.

= – أهمية العدد ثلاثة.

= – حرية الحركة .

= – نمو الشخصية .

= – الصراع الإجتماعي .

= – تغير الوظائف.

* الفصل الثالث – نظرة سريعة على المناهج.

* الفصل الرابع – " تأسيس منهج".

* الفصل الخامس – "الحركات".

* الفصل السادس – "عيّنات الدراسة".

- **الباب الثاني – تحليل القصص الشعبي في ضوء منهج الحركات:**

* الفصل الأوّل – وجود النقص وإرتكاب المحظور.

* الفصل الثاني – الشخصية الشريرة.

* الفصل الثالث – الشخصية المانحة.

* الفصل الرابع– الشخصية المساعدة.

* الفصل الخامس – تكرار الفعل.

* الفصل السادس – الأدوات السحرية، أو التي تقوم مقامها.

* الفصل السابع – حكايات خالية من القوى المساعدة و المانحة.

* الفصل الثامن – التحوّلات.

* ملحق – ١ – جرد في القصص الشعبي.

* الخاتمة.

* المراجع والمصادر.

من أبرز أشكال التعبير في الأدب الشعبي هو القصص الشعبي بكل أنواعه ومسمياته. وبفضاء أسلوبه المدهش والغريب، وقد ارتبط بحياة الأنسان البسيط وعبّرَ عن قضاياه، وأموره المصيرية. وقد وجد هذا الأدب طريقه إلى الدراسة والبحث بعد أن كان خاصاً بالعامة من الناس الذين وجدوا فيه ضالتهم السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، والدينية، والثقافية، بعيداً عن السلطة الظالمة، وأية سلطة أخرى، فبرزت عند ذلك، على المستوى العربي، قصص الزير سالم، وذات الهمّة، وتغريبة بني هلال، فضلاً عن حكايات الليالي، وحكايات كليلة ودمنة، وغيرها من الحكايات والسوالف، والحدوتات.

وزارة الثقافة والسياحة والآثار - العراق
إصدارات دار الشؤون الثقافية العامة
السعر : 4000 دينار عراقي